الكبـأدوكيـــــون

في القرن الرابع الميلادى برز في كبادوكيـة عدد لا بأس به من اللاهوتيين تحت تأثير اسـقف قيصرية الجديدة ، كلهم كانوا من عائلات غنية وارستوقراطية . وكانت تربط بينهم صداقة وقربى ، ووحدة في المفاهيم اللاهوتية . وعلى الرغم من ان كبادوكيـة كانت مفككة من الناحيتين ، الكنسية والسياسية فقد استطاعوا ان يحققوا النصر والنمو لكنيستهم . اذ ان هرطقة آريوس بتأييد من بعض الاباطرة كادت تهدد الارثوذكسية وخطر الانتماء العاطفي والانتهازى الى المسيحية كاد يفقد المسيحية روحها وضميرها . لذلك جاهدوا الجهاد الحسن وانتصروا على كل التيارات المناهضة لكنيسة المسيح . وادخلوا الحياة الرهبانية الى بلادهم . فكانوا امثلة للقواد الكنسيين .

باسيليوس الكبير : (٣٣٠-٣٧٩)

ولد باسيليوس في قيصرية الكبادوك من اب كان استاذا للخطابة والبلاغة ومن ام تدعى اماليا كانت ابنة الشهيدة مكرينا . كان لوالدى باسيليوس تسعة اولاد (٥ بنات ، ٤ صبيان) . اخته البكر مكرينا ترهبت واصبحت قديسة (مكرينا الصغيرة) . وثلاثة اخوة منهم صاروا اساقفة . باسيليوس وغريغوريوس ونطرس ، والرابع صار ناسكا ، لكنه مات في سن مبكرة .

تلقى باسيليوس علومه الاولى في قيصرية الجديدة على يد ليفانيوس وبيد ابيه . ثم انتقل الى اثينا ، حيث تلقى الفيلولوجيا والخطابة والفلسفة . هناك وجد غريغوريوس النازينزى ونمت بينهما صداقة قوية ، حتى ان كل الاشياء اصبحت مشتركة بينهما ، فالنفس كانت واحدة ، كما يقول غريغوريوس ، رغم ان لهما جسدين . وكانا لا يعرفان سوى قاعة الدرس والكنيسة .

سنة ٣٥٦ عاد باسيليوس الى منطقته ، حيث تقبل المعمودية وقرر ان يعتنق الحياة الرهبانية . فقام بزيارة المؤسسات الرهبانية في مصر وسوريا وفلسطين وما بين النهرين ، ومن ثم عاد الى بلاده ، ووزع ممتلكاته على الفقراء ، لكنه ابقى ممتلكا في مقاطعة البنط ، لينسك هناك ، حيث اسس ديرا ، كان منطاقا للحياة الرهبانية .

واسي مع غريغوريوس ادبرة عديدة ووضع القواعد الروحية لهـا .

في سنة ٣٦٢ سامه افسافيوس رئيس اساقفة كباد وكية شماسا ومن ثم كاهنا ،ليعاونه في الابرشية . لكن بعض رجال السوء رموا بينه وبين باسيليوس ، فانسحب باسيليوس الى ديره ،كي لا يدع مجال الاستغلال لصاحب الفتن . لكن ، عندما ابتدأت الاريوسية تهدد الكنيسة وبعد تدخل غريغوريوس ،عاد باسيليوس الى قيصرية واصبح المعاون الاول له ،بعد ان زالت من نفس الاسقف آثار اهل السوء .

سنة ٣٧٠ مات افسافيوس ،فانتخب باسيليوس رغم معارضة الآريوسيين في مدة اسقفيته اظهر انه قائد كنسي مثالي . اذ عندما اراد الامبراطور فاليس ان يفرض الآريوسية في ارجاء الامبراطورية ،ارسل الى باسيليوس الوالي مودستوس لاقناعه باعتناق المعتقد الاريوسي . وهذا الاخير حاول ان يضغط عليه بالوعد والوعيد والتهديد بالنفي والقتل ،لكنه وجد باسيليوس صامدا . وهذا الصمود اجبر الامبراطور نفسه على الحضور الى قيصرية ،حيث تعرف على شجاعة هذا القديس وايمانه ،وتعلق الشعب به ،مما دعاه الى تمزيق قرار النفي الذي كان قد وقعه ،لكنه قسّم كباد وكية الى قسمين وامر باقامة متروبوليت آخر على القسم الثاني . اما باسيليوس فتابع جهاده ، المستميت ،منصّبا اساقفة يثق بتقواهم لمساعدته منهم غريغوريوس النيصصي (اخوه) وغريغوريوس النزينزي .

على الرغم من قصر مدة اسقفيته ،فقد مارس التعليم وتنظيم الحياة الرهبانية والعناية الاجتماعية ،اذ اسس المستشفيات للمرضى ،والبيوت لاستقبال الفقراء ، والملاجئ للمسافرين والغرباء ،وبنى في قيصرية مدينة اجتماعية للمعوزين دعيت باسمه .

هذه المآثر كان لها الاثر السيء على صحة باسيليوس ،فمرض ومن ثم توفي سنة ٣٧٩ وهو يردد "في يديك استودع روحي " .

كتاباتـه :

لم يكن باسيليوس عظيما كاسقف فقط ،بل ككاتب ولاهوتي كبير . دون كتبا عديدة ،منها دفاعية وتفسيرية وعقائدية ونسكية وطقسية وغيرها .

المصنفات الدفاعيـة :

١) - "الى الشباب" بعد ان منع يوليان ان يعلم المسيحيون (كيفية الاستفادة من الادب الكلاسيكي)

الفيلولوجيا والفلسفة والخطابة كتب عدد من الاباء في هذا الموضوع. باسيليوس قال ان الشاب يجب ان يكون حذرا بعض الشيء من الكتب الفيلولوجية الكلاسيكية. فهذه الكتب تساعد على فهم التعليم المسيحي، اذا ما اخذت منها الامور الحسنة. اي ان يقرأ الشباب الكتب التي تحث على الفضيلة، مثلما تفعل النحلة بالورود.

٢) عظات تفسيرية عن ستة ايام الخلق:

[illegible] يصف احداث الخلق في ٩ مواعظ. ويدحض النظريات الكوزمولوجية القديمة حول ازلية الكون ووجوده الذاتي.

المصنفات التفسيرية:

بالطبع ان تفسير ستة ايام الخلق هو عمل تفسيري، وان كان ذا صفة دفاعية. الى جانب هذا هناك تفسير المزامير، حيث يتحدث باسهاب عن المعاني الاخلاقية والدينية الموجودة في المزامير.

المصنفات العقائدية:

دحض لدفاع افنوميوس:

كان افنوميوس يؤمن بأن الجوهر الالهي يتماثل مع عدم الولادة، وان جوهر الابن المولود لا يتشابه مع جوهر الآب. لذلك دون باسيليوس هذا الكتاب ليدحض هذا الاستنتاج النطلق من فرضيات خاطئة، لأن العقل البشري لا يستطيع ان يدخل الى جوهر الله غير المدرك.

في الروح القدس:

كان باسيليوس يستخدم العبارة التالية " المجد لله والابن (μετά) مع (σύν) بدل " المجد لله بالابن في الروح القدس" التي كانت سائدة في عصره. وهذا الاستعمال اثار الاعتراض. لذلك طلب صديقه امفيلوخيوس ان يدون توضيحا لهذا. فكتب لباسيليوس ليبرهن ان الروح القدس مساو في القيمة والشرف للآب. وان هذه العبارة التي كان يستخدمها تستند الى الكتاب المقدس والتقليد.

المواعظ:

هناك ٢٥ عظة تنسب اليه، وهي، في اكثرها ذات محتوى اخلاقي. من اهمها عظته بعنوان انتبه الى نفسك".

الى جانب العظات الاخلاقية هناك عظات من اجل شرح آيات الكتاب،

وعظات عقائدية ، وعظات لمدح القديسين ، وعظات نسكية .

المصنفات الليتورجية :

يرجح العلماء ان باسيليوس لم يؤلف اية ليتورجيا ، انما رتب نصوص العبادة ونظمها .

المصنفات النسكية :

هناك مجموعة من مصنفاته النسكية التي تقسم الى ١٣ كتابا .

في هذه المجموعة يضع باسيليوس محبة الله والقريب اساسا للحياة الروحية . فالذي يرغب في ان يمارس كليا المحبة والفضيلة يجب عليه ان يترك العالم وينذر النفس لله .

لقد كان لهذه المجموعة الاثر القوي في انماء القوانين الرهبانية .

الرسائل :

ان لرسائله اهمية كبيرة ، ولعلها اهم من مصنفاته الاخرى .

عدد هذه الرسائل يتجاوز الـ ٣٠٠ رسالة . كلها تشير الى روحانية المؤلف والى رقة مشاعره والى نبل شخصيته وعلمه واهتمامه بالمشاكل الاجتماعية . كما تؤلف مصدرا تاريخيا مهما .

لاهوته :

الكنيسة اعتبرت باسيليوس معلما عظيما من معلمي الكنيسة ، لا بل معلما من معلمي المسكونة ، الذين يركن الى لاهوتهم ركونا كاملا . ان الله قد حباه عقلا قويا ، ونشاطا كبيرا ساعداه على اقتناء كل الوسائل ليصبح كاتبا كنسيا كبيرا . فامتاز بوضوحه وشهجيته وحججه الدامغة وشمولية فكره .

اننا نستطيع ان نتحدث عن انظومته كما يلي :

++++++

اللـــه : بما ان الله ذاتي الحقيقة ، فهو يستمد برهان وجود من ذاته ، في حين ان الانسان يستمد براهين وجوده من الخارج ، لانه مخلوق . والمخلوق لا يعرف جوهر الخالق بل قواه واقانيمه . وذلك عن طريق الخبرة الروحية والنقاء الداخلي ، لأن الله ليس فكرا فلسفيا .

الله هو مثلث الاقانيم ، وكل اقنوم يختلف عن الاخر بطريقة وجوده ، الاب هو مصدر الاقانيم ، والابن المولود يعبّر عن قصد الاب ، والروح المنبثق هو المقدس والمكمّل . هذه الاقانيم الثلاثة متحدة بلا انفصام . وحيث يكون الروح حاضرا ، هناك يقيم المسيح ، وحيث يكون المسيح هناك الآب ، كل اقنوم يكشف ، اذن ،

عن الاقنومين الاخرين ،لأن كلّ منهم شريك للآخرين في الجوهر والعمل،ان تعدد الاقانيم يختلف كليّا عن تعدد الالهة،ما دامت العلاقة بينهم لا تفهم على نحو بشري ، بل على نحو خلاصي وبالاعلاقة مع الانسان والخليقة .

الخليقة : على الرغم من ان الخليقة عند لقفيس باسيليوس ،لا تنتمي الى جوهر الله او الى قواه غير المخلوقة ،فانها ليست مستقلة وجوديا . الفلسفات القديمة اعطت العالم استقلالا كوزمولوجيا ووجودا ازليا ،لكن باسيليوس قال بأن العالم لا قيمة له في ذاته ،ما دام ليس ذاتي الوجود ولا مساويا لله في الازلية . الله هو الذي خلقه من العدم واعطاه كل ما هو حسن وجميل ونافع.

وهذا الجمال يبرز خاصة في ميل الكائنات نحو الكمال ،هذا الميل يفترض ان الكائنات تتغيّر وتتبدل وتسير نحو هدف حسن .

الكائنات غير المتجسمة خادمة لله ،وهي كالانسان مساوية له في العبودية لله ، لكنها خلقت قبله . مقدّسة هذه الكائنات على الرغم من انها كانت تملك امكانية الميل نحو الشر . غير ان تقدّمها المستمر في القداسة ،جعل اليوم سقوطها صعبا ،والانسان ايضا خلق ليتقدم في الصلاح ،لأنه هو ايضا خلق من اجل الاتحاد بربّه ومن اجل تمجيده . اذ هو يختلف عن كل الكائنات الارضية من حيث انه مخلوق على صورة الخالق ، ومن حيث ان الله قد خلقه بيده وليس بكلمته .. لكنه سقط من جرّاء سوء استعمال ارادته الحرة ،فتملّكت الخطيئة وساد الشر في العالم . الشر ليس مخلوقا ،لانه الاله لم يخلق اى شر ،وليس غير مخلوق لأنه يتواجد مع الخير انه ليس سوى نقصان الخير والصلاح ،ولذلك يقود الانسان الى الالم والموت.

المسيح والكنيسة :السقوط غيّر مسرى الانسانية واضلع تنظيم الخليقة . لذلك سعى الخالق الى اعادة تنظيمها بتحقيق خلق جديد . ولقد كان لهذا السعي مراحل :

العناية بالعالم ،الهام الانبياء واختيارهم ،وتجسّد الابن الوحيد الذي كان افضل وسيلة لتحقيق الخلاص لأن الالوهة قدست الجسد . واكتمل هذا العمل الخلاصي بالصعود وبارسال الروح القدس . في التجسّد زال عهد التهيئة ،وابتدأ استخراج ماء العنب الذي اعد في العهد القديم ،واصبحت طبيعة المسيح الالهية الانسانية طبيعة الكنيسة . الكنيسة ثمر التجسّد وتعبير حقيقي عنه ،انها تربط المسيح بالناس وتحولهم الى سحاب بالنعمة .

فيها يزول التمييز بين المؤمنين ،تتعدد المواهب بآن واحد ،في اسرارها يلقى المؤمن وجه سيّده ويقتني الفكر القويم . وفي وسطها ينمو التآلف والمحبة ويذبل

الزلل والخلاف والفردية .

فمن اراد الخلاص يلتزم بها وبايمانها ومن اراد ذاته يبتعد عنها ويصوّر لذاته مسيحا . الله يثير ذوى السلطة فيها ،كي يرعوها جيدا ،وينير المؤمنين ،لكي يصغوا الى الرعاة ويسمعوا منهم . والراعي لا يملك اى امتياز ،بل واجبات وتعهدات.

مفاهيمه الاجتماعية : مفاهيمه الاجتماعية لا تنفصل قطعا عن مآثره الاجتماعية .
++++++++++++

ولذلك لم تكن مفاهيم تنظيرية ،بل لاهوت حيّ ومعاش ، يجسّد ويبرز كل مفاهيمه الاخرى حسيا ،ويعبر بشكل واقعي عن عمل الروح فيه ، وعن سكنى المسيح في قلبه .

الانسان ،عنده ، كائن قد غرس الله فيه الصفة الاجتماعية عند الخلق حين قال " ليس حسنا ان يكون الانسان وحده على الارض" (تكوين ٢ : ١٨) ، واعطاه الكلمة لكي يكشف عن ارادة قلبه ،ولكي ينقل للآخر خفايا ذاته . والمواهب الروحية ويكمل نقائص البشر . ابناء المجتمع يستطيعون ان يكونوا نفسا واحدة ،اذا ما اقتدوا بحياة الملائكة ،والقديسين ،وسيرة الكنيسة الاولى . اذ ان الحياة الحاضرة بالنسبة للمسيحي ،كان جهاد ومواجهة ،وانتصار على المشاكل الروحية والاجتماعية .

الحكم المدني مقام من الله ،وعلى المسيحيين ان يطيعوه ،لكن اذا ثار على الايمان وهدده ،فيجب ان يقاوموه مقاومة الشهداء ،ومقاومة باسيليوس نفسه . فمن حياة قديسنا نعرف انه قاوم الحكام الذين ناصروا الآريوسية وواجههم بعنف وضراوة وقوّة المحبّة .

المحبة اللاانانية التي تجاهد من اجل الآخر ،وتخزن على ضرره ،وتفرح لنجاحه ، هي مبدأ جديد ادخله يسوع الى العالم . من يحب يخدم احسان الله ، متألّما عن الاخر ومقتنيا فرحا لا يعبر عنه . في المحبة قضاء على التصرف المشين ضد القريب وتخط لقوانين الملكية الخاصة . فمن لا يلبس العريان ولا يطعم الجائع ليس سوى مختلس يعرّى الثوب من مرتديه . الملكية في المسيحية ليست جماعية ،اما استخدامها فهو جماعي . الفرد هو وكيل الخيرات الارضية ومدبرها ،وليس مالكا لها . والمدبّر الامين يحمل المسؤولية ،مقتديا بحكمة المدبّر الاكبر .

هذه المحبة اللاانانية تتبرعم في العائلة المسيحية ،وتأخذ ملء ابعادها في محبة الرجل وطاعة المرأة ، اللتين تؤلفان واقعا واحدا . الرجل بمحبته يطيع المرأة والمرأة تطيع الرجل لغنى محبتها .

الانقضائية : المحبّة تضج بالحياة ،بالحياة التي لا تعرف نهاية وزوالا ،
+++++++++

وتقصي الموت الروحي الذى دخل الى العالم بالسقطة . المحبّ يقتني مواهب

الروح ويحفظها كميراث وملك عند انقضاء هذا الدهر وزوال صورته الحاضرة .

في يوم الدينونة تجلس الكنيسة عن يمين الله ، حاملة معها كل القديسين وذوى المحبة اللاانانية ، كي يشاركوا في المجد اللانهي ، وفقا لدرجة الكمال التي وصل اليها كل عضو من اعضائها . عند انقضاء تتجدد الارض كلها ، وينبعث الانسان طبيعة روحانية تدوم الى الابد . ويكمل تقدمه في الصلاح ، دون توقف او انقطاع .

×××××××××××××××××××××××××××××××××××××××

كيرلّس الاورشليمي :

معلم شعبي كبير ، وجّه كل عمله نحو التبشير ونحو تنصير اعداد كبيرة من الناس . فكان مدرسة في التعليم المسيحي والارشاد .

ولد في فلسطين سنة ٣١٢ حيث رسم شماسا وكاهنا ومن ثم اسقفا على اورشليم . وعند سيامته اسقفا ، ظن الاريوسيون انه سيسائدهم لأنه لم يكن يستخدم لفظة ὁμοούσιος . لكنه خيّب آمالهم بسرعة ، اذ دافع دفاعا قويا عن مجمع نيقية وعقيدته . لقد ذاق اثناء اسقفيته مرارة النفي المتكرر . فان اكاكيوس متروبوليت قيصرية اتخذ قرارا مجمعيا ضده بالنفي ، لانه باع بعض الاواني الكنسية لاطعام الفقراء في ايام الجوع . نفي الى انطاكية حيث بقي حتى اعاده مجمع سلفيكيا . بيد ان مجمعا جديدا التأم في القسطنطينية بتحريك من اكاكيوس ، وابعده عن كرسيه . وبقي مبعدا حتى اعتلاء يوليان العرش . وفي عهد فالنديس نفي من جديد لمدة احدى عشر عاما . وبعد ان تقلد ثيودوسيوس الاول اعاده ليبقى حتى مماته . وبذلك يكون قد قضى خمس عشرة سنة في المنفى ، اى نصف المدة التي كان فيها اسقفا .

كتاباته :

مصنفه المهم جدا هو " التعاليم الدينية " Κατηχήσεις الذى وجه الى المستنيرين والمتنصرين حديثا . القاه في كنيسة القيامة من اجل تزويدهم بأهم التعاليم المسيحية ، ومن اجل ارشادهم الروحي .

عدد هذه التعاليم اربع وعشرون .

ـ التعليم الاول هو المرحلة التهيئية .

ـ ومن ثم ١٨ تعليما . هذه التعاليم موجهة الى المستنيرين اى الى المقبلين الى المعمودية وهي مخطط عن العقائد الاساسية والقوانين الحياتية ، مع تفسير لاهوتي لدستور الايمان الذى يتلى في المعمودية .

ـ خمس تعاليم موجهة الى المتنصرين حديثا . فيها تفسير تحليلي لسر المعمودية والشكر والمسحة (الميرون) .

هناك عظة له عن مفلوج بركة سلوام ، ورسالة الى قسطنديوس .

تعليمه : تعليم كيرلّس بسيط وواضح مفهوم من الجميع . مدوّن بشكل منهجي . فهناك مدخل بسيط من ثم تلخيص للموضوع واخيرا التفاصيل .

اهميـة كتابه " التعاليم الدينية " تشـمل ثلاثة اوجـه :

١) ـ المشـاركـة في الاسـرار .

٢) ـ عدم تكرار المعمودية .

٣) ـ عدم وجود اى عمل يرضي الله ، سـوى الايمان القائم على الله .

تعليم كيرلّس كان دفاعيا وبرهانيا وتفنيديا (ضد الهرطقات) ، وذلك لازالة الشـك ولاعطاء المؤمنين براهين تدعم الايمان الصحيح وتدحض الاعداء .

فـي تعليم الموعوظين والمسـتنيرين كان يتناول المواضيع الآتيـة :

١) ـ الوضع الانسـاني مع المسـيح ودون المسـيح :

الانسـان بدون المسـيح يقع تحت سيطرة الشـيطان الذى يخدع الانسـان ويوصله الى اقتراف الخطيئة . والخطايا توصل الانسـان الى الموت . ولذا فان حياة الخاطيء باطلـة . اما من اعتمد فيتحرر من الخطيئة ويتسـلح بنعمة الروح القدس ليحارب الشـيطان .

٢) ـ الايمـان : الايمان ، عنده ، متأصل في كل الظواهـر الانسـانية ، هناك نوعان من الايمان : ـ الايمان العقائدى .

ـ الايمان الفعّال .

الاول يتعلق بقبول محتويات التعليم المسـيحي ، والثاني هو الايمان الصانع العجائب . الى جانب هذين النوعين الايمانيين هناك مراحل ايمانية متعددة .

٣) ـ المعمـوديـة : المعمودية هي جزء من سـر التدبير كلـه . ولقد انبيء عنها في العهد الجديد . انها سـر المسـيح ، ورمز موت المسـيح وقيامته ، اللذين يشـارك فيهما المؤمن ، عندما يقتدى بالسـيد . المعمودية تقام مرة واحدة وبدونها لا يوجد خلاص . مادة المعمودية هي الماء ، الذى كانت قيمته بارزة في المفاهيم الكوزمولوجية وفي العهد القديم . ماء المعمودية ليس ماء عاديا ، انما هو الماء الذى يحمل المسـيح والروح القدس . دم الشـهادة وحده يحـل محل المعمودية .

لكن لكي تكون المعمودية فاعلة ، يجب ان يتحلّى الانسـان بالعزم الروحـي .

٤) ـ الكنيسـة : الكنيسـة هي عروس المسـيح ، وفيها يعمـل الثالوث الاقدس .

وهـي كاثوليكية لأنهـا :

أ ـ تضم جميع البشـر .

ب ـ تملك الحقيقـة كلهـا . جـ ـ تطهر من الخطايـا .

٥) ـ الصليـــب : في العهد القديم اشير رمزيا الى الصليب ، وفي العهد الجديد تحقق عليه الخلاص . لذلك صار مجد الكنيسة وفخرها وغبطة للمؤمنين . لقد اخضع كل الامم . وسيشارك في المجيء الثاني .

٦) ـ الكنيسة والدولة : الملك هو انسان عادي ، وان كان قائدا . اعتلاؤه للعرش لا يتم الا بقوة من العلى . والشعب يبجّل الحاكم ، لكن لا يسجد له ، الكنيسة تصلي من اجله لكنها لا تأتمر به ، الكنيسة تمتد وتدوم اكثر من اي حكم ارضي .

طريقة تعليم الموعوظين وتنصيرهم :

المعلم هو الاسقف ، (كيرلّس) الذي كان يكرر التعليم ، كي يثبت في الاذهان . وكان ينطلق من نصوص العهد الجديد . وكان على المستنير ان يسمع التعليم ويحضر الصلوات ويحفظ عن ظهر قلب دستور الايمان وبعض الاقسام المهمة من التوجيهات ، وان يقف موقفا نقديا من هذا العلم ، كي يتعلمه بشكل جيد ، وان يدون هذا التعليم عنده .

كان كيرلّس يمنع الموعوظين من اعلان الاسرار للامميين كي لا يضحكوا على الايمان ، ويمنعهم من قراءة الكتب الابوكريفية ، ومن اكل لحوم التقدمات ، ومن تصديق التنجيم وعلم الغيب ، وحفظ السبت ، وحضور المسارح والسيرك والخمارات ومن التبرج .

فترة الصوم الكبير كانت للاستعداد والتوبة والاعمال الصالحة .

وكان الصوم يمتد الى يوم المعمودية بعد الفصح . وعند المعمودية كان يوصيهم ان يتصرفوا تصرفا لائقا في المعمودية ، وكان يصف لهم كيفية اجراء المعمودية .

تقديس الماء والاستقسامات كانا يسبقان المعمودية . ومن ثم يقاد المستنير الى الحوض ، بعد المعمودية كان المعتمد يرتدي ثوب المعمودية ويمسح بالميرون . (اما النساء ، فكان الاسقف يعمدهن بمساعدة النساء) وبعد هذا يقبل المعتمد في الكنيسة ويعطى له جسد المسيح ، ويبقى في ثوب المعمودية لمدة اسبوع كامل .

المدافعون عن عقيدة نيقية

في مجمع نيقية استخدم آباء هذا المجمع عبارة " المساوي في الجوهر " (ὁμοούσιος) ، "وعبارة من جوهر الآب " ، لدحض هرطقة آريوس . هاتان العبارتان اثارتا غضب الآريوسيين وحنقهم . بيد ان المدافعين عن هذه العقيدة والمفسرين لها ثبتوا التعليم الارثوذكسي عن الثالوث الاقدس ورسخوا الاسس التعبيرية عن الوهة الابن ، وسط ضجيج الاباطرة الآريوسيين .

الكسندروس اسقف الاسكندرية : (٢٦٠ ـ ٣٢٨)

هو الحصم الاول لآريوس ، الذي كان اسقفا على الاسكندرية بين سنتي ٣١٣ و ٣٢٨ . وفي اثناء اسقفيته كان يجتمع بكهنته ويبحث معهم في المسائل اللاهوتية والتفسيرية ، مقاوما الآريوسية . لكن الآريوسيين ابسلوه في احدى مجامعهم . فقاومهم وابسلهم وحاول ان يكون ابساله مقبولا في كل الكنائس وفي نيقية كان واحدا من الثلاثة الذين ترأسوا المجمع .

لم يبق لنا من انتاجه اللاهوتي الخصب سوى بعض الكتب والرسائل ، منها : كتاب محفوظ باللغتين القبطية والسريانية بعنوان : " كلمة في النفس والجسد والالم " .

يقسم الكتاب الى قسمين :

١) ـ يورد ملاحظاته عن النفس والجسد ، بطريقة بسيكولوجية خاصة .

٢) ـ يبرهن ضرورة آلام الرب من اجل خلاص الانسان .

ورسالتان ، واحدة موجهة الى بطريرك الاسكندرية ، واخرى الى اساقفة وكهنة الاسكندرية .

في هاتين الرسالتين يتكلم على ظهور هرطقة آريوس " المحاربة للمسيح والمشيئة " ويدحض تعليمها مؤكدا على ان البشر يقدرون ان يكونوا ابناء الله بالتبني ، اما المسيح فهو ابن الله بالطبيعة . وما دام الكلمة قد ولد منذ الازل ، فان الآب كان ابا منذ الازل والابن كان ابنا منذ الازل كذلك . هذه الفترة اللاهوتية المهمة لم يفهمها الآريوسيون ظانين انه عندما يتكلم على شخصين غير مولودين ، يتكلم على الهين . وبسبب دفاعه القوي عن نيقية دعي " المحارب الشجاع عن العقائد الانجيلية " و " المحامي عن العقائد الرسولية " .

افستاثيوس الانطاكي : (٢٧٠ ـ ٣٣١)

هو احد المترفين الاقوياء زمن الاضطهاد الاخير ضد المسيحيين ، واحد اساقفة انطاكية المهمين الذين حاربوا آريوس بضراوة . اذ ابسل هرطقة آريوس في مجمع محلي سنة ٣٢٥ . واشترك في مجمع نيقية كأحد رؤسائه الثلاثة

وبسبب الاجراءات القاسية التي اتخذها ضد الآريوسيين ، اتهموه بان شتم ام الملك وبأنه من اتباع صباليوس . ولقد نجحوا في اقصائه عن الاسقفية ، وبعد الاقصاء بسبب شقاقا انطاكيا طويلا (٣٣٠ـ٤١٥) .

ايرونيموس يقول انه دوّن كتبا عديدة . لكن لم يصل الينا سوى كتاب ضد اوريجنس ، وكتاب عن النفس ، وبعض التفاسير والعظات ، وبعض المقتطفات الاخرى . سوزمنوس يمدحه كخطيب تدعو فصاحته للعجب ، وكذاتب مميز .

وشهد وره اكد علي ان الكلمة الذي سكن في يسوع لم ينفصل ابدا عن الآب .

الكنيسة تعيد له في ٢١ شباط .

××××××××××××××××××

اثناسيوس الكبير ٢٩٥ـ ٣٧٣

قائد كنسي كبير ، ولاهوتي عظيم ، ومحارب قوي للآريوسية ، عاش حياة نفي وابعاد الى ان حقق النصر .

ولد في الاسكندرية حيث درس الفلسفة واللاهوت . وعاش زمنا في صحراء مصر ينسك مع انطونيوس الكبير . ومن ثم عاد الى الاسكندرية حيث رسم شماسا . وفي المجمع المسكوني الاول لعب دورا مهما وهو لا يزال شماسا . في سنة ٣٢٨ اختير اسقفا على الاسكندرية ، رغم معارضة الآريوسيين . اثناء ترليه كرسي الاسقفية وجه اليه الآريوسيون والميليتانيون تهما عديدة ، منها انه كان سبب قتل احد الاساقفة . لذلك دعا الامبراطور الى مجمع في مدينة صور ، حيث احضر الاسقف الذي قيل انه قتل .

لكن على الرغم من هذا ، عان المجمع دانه ، فنفي الى فرنسا ، اما كرسي الاسقفية فبقي شاغرا ، الى ان اعيد من جديد . لكن ما لبث ان نفاه الامبراطور قسطنديوس الى روما ، وعين اسقفا مكانه .

وفي سردیکیا عقد مجمع كبير ضم ٣٠٠ اسقفا ارثودكسيا و ٧٦ اسقفا آريوسيا . الاساقفة الارثودكس ارادوا اعادة اثناسيوس الى كرسيه واشراكه في المجمع ، اما الآريوسيون فانسحبوا وكرروا حرم الاساقفة المنفيين . لكن اخا الامبراطور توسط لاعادة اثناسيوس فأعيد ، بعد ان كان قد امضى ٦ سنوات في المنفى . بعد ١٠ سنوات توفي قسطنديوس عرش قسطنطين الثاني الآريوسية في انحاء الامبراطورية . هذا الغرض سبب ابعاد اثناسيوس الى الصحراء ، حيث بقي ٦ سنوات . بعدها عاد الى الاسكندرية ، لكن الامبراطور يوليانوس نفاه ، لانه قاوم الامبراطور الذي سعى الى اعادة الوثنية الى الامبراطورية . عاد الى

كرسيه بعد موت يوليان • الا انه ابعد ، للمرة الاخيرة ،في عهد فالنديس ابعد لعدة اشهر • وبعد ان عاد بقي في الكرسي حتى وفاته •

اثناسيوس اسقف مجاهد ،قائد للارثوذكسية ،ومدافع لا يكف عن العمل رغم نفيه ١٠ مرات • ورغم كل المشاكل التي واجهته اثناء اسقفيته وجد الوقت للعمل والتبشير ورعاية المؤمنين • غريغوريوس اللاهوتي يستهل كلمته عن اثناسيوس في تذكاره قائلا " ونحن نمدح اثناسيوس ،فلنمدح فضيلته " •

كتاباته :

ابتدأ اثناسيوس حياته بمحاولة تأليفية جادة ،فوضع عددا كبيرا من المصنفات • المشاكل العديدة التي واجهته لم تعق عطاءه الكتابي ، بل جعلته اشد غزارة • وان ثقافته الغنية ومعرفته الجيدة للكتاب والادب الكلاسيكي ومقدرته على البحث والنقاش اعطت طابعا خاصا على اعماله • فوتيوس وصف كتاباته قائلا : " تعبيره واضح ،كموضوعه في كل شيء ودقيق وضيقي • انه قاس وعميق وقوي في حجته " •

أ ــ) كتبه الدفاعية :

١ ــ ضد الاوثان •

٢ ــ في التجسد •

١ ــ دوّن اثناسيوس كتابين ضد الاوثان يشبهان دفاع تاتيان وثيوفيلوس الانطاكي ، في هذين الكتابين يرفض الميتولوجيا وتعدد الالهة والديانة الطبيعية ، مؤكدا على تسامي الله وشخصانيته • فالله خلق ، بابنه ،العالم المتآلف المنظم ، وخلق الانسان ، الذي لا ينتمي الى الكائنات المادّية ،رغم انه يملك جسدا فاسدا •

٢ ــ يقول في مستهل كتابه عن التجسد " ان اليهود ينكرون التجسد والهلينيين يهزأون به ،اما نحن فنحسد له " • في كتابه هذا يعرض خليقة الكون ، وادانة تعليم ابيقور عن ان كل الاشياء وجدت بشكل تلقائي ،وتعليم افلاطون عن ازلية المادة • ثم يتحدث عن سقوط الانسان الذي انجذب الى الارضيات ، وانكر عظمة الله مستسلما لشهواته الانانية • هذا السقوط قد اوصل الى الموت الجسدي • لكن الله باعادة الانسان اليه ،سعلنا له عن ذاته بشتى الوسائل ،الى ان اعلن عن ذاته بابنه الوحيد • ففي التجسد دخل اللامحدود في حدود المادة على نحو لا يفسر ، ومات كي يجعل الانسان غير مائت • موته قهر الشيطان واعاد الناس الى الحقيقة ،وجعلهم شركاء في جسده "κοινωνοι" • اي انه " تجسد كي يؤلهنا " •

ب ــ) كتبه التي تحارب الآريوسية :

١ ــ ضد الاريوسيين : كتبه بعد عودته الثانية عندما استعد الآريوسيون للهجو

للهجوم عليه . يتألف من جزئين : ١) منشور مجمع الاساقفة في مصر ، ورسائل البابا واساقفة فلسطين . في هذا الجزء يدحض التهم الموجهة اليه في مجمعي سردیکیا وفیلیبوبولیس

٢ ـ) في الجزء الثاني يدحض التهم الموجهة اليه في مجمع صور .

الدفاع الموجه الى الملك قسطنديوس: دوّن هذا الدفاع ، عندما اتهم انه عصى الامبراطور واقام الليتورجيا في كنيسة صغير مدشنة . وقال فيه اذا لن يكف الاعداء عن الافتراء عليه ، فهو لن يتوقف عن الدفاع عنه ، لانهم مستحقوا النقد .

الدفاع عن هربه: حينما ابعد عن كرسيه سنة ٣٥٦ اتهم بالجبن . فوضح هذا المؤلف ليدافع عن هربه من اناس مثل اولئك . الهرب افضل من اضطهاد الاخرين . من يُضطهد يهرب كي لا يموت اما المضطهِد فيسعى الى القتل . هناك رجال قديسون ورد ذكرهم في الكتاب المقدس ، هربوا لان ساعة الشهادة لم تكن قد اتت . وهذا حصل مع الرب ذاته .

تاريخ الآريوسيين : وصف فيه كل معاصر حياته ، وتاريخ هذه الهرطقة . ونعت الامبراطور بأنه قاسي الرقبة لمساندته الآريوسيين .

منشور موجه الى شركاء الخدمة في كل مكان : كتب هذا المنشور لتبرئة اثناسيوس بعد تعيين اسقف غير شرعي في الاسكندرية .

الى الاكليرس والشعب في ماريوتيس والى اكليروس الاسكندرية : رسالتان كتبهما في سردیکیا ليمدح ابناء رعيته لحسن تصرفهم ، معلما اياهم عن ابسال رؤساء الهرطقة الآريوسية .

الى اساقفة مصر وليبيا : كتبه بعد هربه الثالث ، محتجا على المنف الجديد ، وداحضا اعتقادات آريوس بحجج دامغة .

احداث مجمعي ايطاليا واسفيريا : اعتبر اثناسيوس ان كل مجمع جديد لا قيمة كبيرة له بالنسبة الى مجمع نيقية ، حيث عبرت الكنيسة عن ايمانها بشكل كاف . وفي هذه الرسالة يدعو الذين يؤمنون بالتشابه في الجوهر "ὁμοιούσιοι" الى الارثوذكسية ، ما دام الفرق ليس مهما .

الى الانطاكيين : بتفويض من مجمع الاسكندرية كتب الى الانطاكيين لانهاء النزاع الدائر بين ملاتيوس وبولس . لكن تدخله لم ينجح .

الى الاسقف روفينيانس: يكرر مضمون قرارات مجمع سنة ٣٦٢ عن قبول الآريوسيين المهتدين .

الى الرهبان : رسالة وجهها الى رهبان مصر ، لمقاومة الآريوسيين الذين يزورون الاديار لتضليل الرهبان البسطاء .

الى اساقفة افريقيا : يقول ا ـ عقيدة نيقية تتفق والكتاب المقدس.

ج ـ) كتبه العقائدية :

كلمات ثلاث ضد الآريوسيين :

في الكلمة الاولى يقول ان الآريوسيين ليسوا كباقي المسيحيين ، لان لهم اسما آخر استمدوه من رئيسهم . ومن ثم يبست تعاليم آريوس مستندا الى (الثالية) ، مؤلف لآريوس.

في الكتابين الثاني والثالث يورد الآيات الكتابية عن ولادة الابن وعلاقته با لآب .

بعض البحاثة ينسبون اليه كلمة رابعة ، لكن الاكثرية تؤمن بأنها منحولة.

ظهور الله في الجسد (ضد الآريوسيين) : في هذا الكتاب يبرهن عن الوهة المسيح والروح القدس.

الى ايوفيانوس (عن الايمان) : هذه الرسالة تحتوي على عرض دقيق لبرهرطقة آريوس وتوسيع للايمان الصحيح ، على اساس دستور الايمان النيقاوي .

الى سرابيون عن الروح القدس: ٤ رسائل وجهها الى سرابيون لدحض بعض الذين يؤمنون بالتشابه في الجوهر " ὁμοιούσιος " ، الذين اعترفوا بالوهة المسيح لكنهم نكروا الوهة الروح القدس.

الى مهتد في كورنثوس: يجيب على رسالته ويدحض الآراء المشابهة لآراء ابوليناريوس والتي كانت تزعم ان جسد المسيح مساو لله في الازلية والجوهر للآب .

الى الاسقف اذلفيوس: يشير اليه الى ان المسيحيين لا يعبدون جسد المسيح الانساني ، في ذاته ، انما الكلمة المتجسد .

الى الفيلسوف مكسيموس: يهتم مكسيموس على محاربته للآريوسية .

تعابير مجمع نيقية : يدافع فيه عن التعابير اللاكتابية ، مثل " المساوي في الجوهر " ، " من الجوهر الالهي " الخ . .

الى ديونيسيوس اسقف الاسكندرية : زعم الآريوسيون ان ديونيسوس يشاطرهم الرأي ، فرد اثناسيوس قائلا ان ديونيسوس كان يحارب اتباع صابليوس لذلك بدا لهم انه يؤمن بأن الابن مخلوق ، اما هو فحريب عنهم وعن صابليوس.

د ـ) كتبه التفسيرية : في تفسيره للكتاب سار على خط مدرسة الاسكندرية في التفسير الاستعاري.

الى مرقيانوس في تفسير المزامير : يبحث في هذه الرسالة مضمون المزامير

واستخدامها في الكنيسة . اذ في المزامير توجد حياة الانسان كلها وميولها وتحركاتها .

تفسير المزامير .

تفسير شعر الجامعة .

تفسير نشيد الانشاد ، وبعض المقاطع من التكوين والخروج وايوب .

هـ) كتبه النسكية :

سيرة انطونيوس: بعد موت انطونيوس طلب منه بعض الرهبان ان يدون لهم سيرة هذا القديس . ففعل مظهرا اياه بطلا في مهاجمة الاعداء ومقاومة الاريوسية

في العذرية : توجيهات للعذارى .

الى عمون : يهدئ من قلق الرهبان الذين شعروا بالخوف تجاه افكارهم غير الساهرة واحلامهم ، قائلا ان الخطيئة التي يفعلها الانسان بارادته هي خطيئة . وبعد ذلك يتحدث عن اسلوبي الحياة الاسلوب الزوجي والاسلوب الرهباني .

الى ذراكينوس: الذي هرب لانه انتخب اسقفا ، يقول له ان الراهب يجب ان لا يحتقر هذا المنصب .

و) عظاته : في السبت .

في الختان .

في الالام والصليب .

ز) الرسائل العيدية : منذ بداية القرن الثالث جرت العادة بأن يرسل اساقفة الاسكندرية الى باقي الاساقفة رسائل لاعلامهم عن بدء الصوم وموعد الفصح . لان علماء الفلك كانوا موجودين في الاسكندرية .

اثناسيوس حذا حذو سابقيه في كتابه هذه الرسائل .

تعليمه :

التقليد الكنسي : اساس التعليم عنده ، هو التقليد الذي يشمل الكتاب والتعليم الآبائي . وهو تقليد الرسل والآباء الذي اكده العهدان القديم والجديد .

لذلك من يبتعد عن التقليد لا يسمى مسيحيا ، والآباء هم حفظة التقليد ، ومدونوه بآن واحد .

معرفة الله : معرفة الله ليست خارجية ، انما داخلية . اذ لسنا

بحاجة الا لذواتنا كي نعرف الله ،لكن معرفتنا .. لله ليست كاملة ،لانها لا تصل الى الجوهر • كلما ظن المرء انه يفهم الوهة الكلمة ،ادرك انه لم يصل الى هدفه ،ما دام الانسان ليس من جوهر الله •

الله :الله شخص مسام ، شخص واحد ،وان كان في ثلاثة اقانيم • الابن يولد من الاب بالطبيعة وليس بالارادة • وبهذا يختلف عن باقي المخلوقات ، انه ايقونة الاب ومساو له في الازلية وعدم الابتداء • وهو شعاع نوره ،والمجرى الذى يصل الى الينبوع •

الروح القدس ايقونة الابن ،اله تام ، به تتأله الخليقة •

في هذا الثالوث توجد الوهة واحدة لا تنفصل • فالارادة واحدة والفعل واحد ، لكن في طريقة اظهار القوى تختلف هذه الاقانيم •

لقد تجاوز اثناسيوس في لاهوته التعابير والصيغ اللاهوتية ،اى لم يتقيد بأى صيغة محددة • فمثلا قال ان " الابن مشابه للآب في الجوهر " "" ومشابه له في كل شيء " •

كانت توجد نزعتان في الشرق : نزعة تقول بثلاثة اقانيم ،واخرى بأقنوم واحد في الثالوث الاقدس • الفئة الاولى اتهمت الثانية بالصبالیوسية ،والثانية اتهمت الاولى بالاريوسية • اثناسيوس قال ان التعبيرين صحيحان

اذا قلنا ان هناك ٣ اقانيم نعني ٣ اشخاص •

اذا قلنا ان هناك اقنوما واحدا نعني جوهرا واحدا •

ان الاقانيم الثلاثة ذات جوهر واحد •

في مهاجمته للآريوسية قال ان الذى خلص الانسان يجب ان يملك ملء اللاهوت • فاذا كان هدف وجود الانسان هو التأله ، فكيف لايكون المخلص الها • يقول " المخلوق لا يجسد للمخلوق ، انما الصبد للسيد ، والمخلوق لله " • " الابن لم يكن انسانا وبعد ذلك اصبح الها ،بل كان الها وصار انسانا كي يؤلهنا " • ان كلمة الله اتخذ نفسا انسانية وجسدا انسانيا • فلو لم يتخذ جسدا لما تحررنا من الخطيئة ،ولو لم يتخذ نفسا لكان بلا ادراك وشعور •

الانسان : الانسان مركب من نفس وجسد ،خلقه الله على صورته واعطاه نفسا ناطقة • هذه النفس هي التي تحرك الجسد ،وهي لا تموت • انها ليست خالدة بطبيعتها ،بل بارادة الله : ان ادراك الانسان للالهيات دليل على وجود عناصر تفوق المقاييس العالمية في هذا الكائن الصغير ،وبالتحديد في النفس البشرية • اذ ان الجسد مائت بالطبيعة ولا يحرف بوجود الازلية • لقد خلق الله كل شيء صالحا ،الانسان هو الذي جعل الشر مسيطرا في العالم ،وذلك بسبب سوء استعماله لارادته الحرة • الشر،اذن ،ابتعاد عن الكائن او بالاحرى

انه غير الموجود جوهريا .

التجسد : في السقطة لم يخسر الانسان كل قواه العقلية والاخلاقية ، انما اصبحت الصورة الالهية قاتمة فيه لذلك اذا طرح عنه هذا القتام ،يستطيع ان يرى الله كما في مرآة . حتى يصل الانسان الى هذه الرؤية ،كانت التضحية واجبة على الصليب . " ان يسوع تحمل اهانة البشر ، كي نرث الخلود " .

المسيح اتخذ جسدا حقيقيا وتصرف على الارض كأي انسان آخر ،ما خلا الخطيئة ، ولكونه كلمة الله احيا كل شيء ،فاتخذ جسدا مائتا ، كي يجعله خالدا بالاتحاد به .

واجب الانسان هو ان يتجاوز نفسه وينكر ذاته ،كي يدنو من الله ويراه . ففي حين اننا اناس نصبح آلهة ، لا كالاله الحقيقي ، لكن كما اراد الله الذي وهبنا هذا السخاء الوافر .

****

غريغوريوس اللاهوتي :

غريغوريوس اللاهوتي ينتمي الى عائلة كريمة ، كانت تسكن في قريسة آرينزوس في كبادوكية . ابوه كان من اتباع الابيستاريين (مذهب يدمج الوثنية واليهودية ، يكرم النار ويحترم السبت ويحافظ على النظام الصيامي اليهودي) ، الا ان امه كانت مسيحية متجذرة في التقى والورع . فجذبت الزوج الى الايمان . وهذا الزوج صار فيما بعد اسقفا على نزيانزوس . ولقد عاش هذان الزوجان زمنا دون ان ينجبا اولادا ، فرفعا صلوات حارة ، الى ان استجاب الله لهما ، كما استجاب لابراهيم وسارة ، فرزقا غريغوريوس وولدان آخران .

امتاز غريغوريوس منذ نعومة اظافره بحبه للعلم والمعرفة ، تلقى علومه الاولى في نزيانزوس ومن ثم في قيصرية كبادوكية . بعدها انتقل الى قيصرية فلسطين والى الاسكندرية ، حيث تعرف الى اثناسيوس وانطونيوس الكبير . ولعله سمع محاضرات فيذيموس الاعمى . اخيرا انتقل الى اثينا ، وفي البحر ثارت عاصفة هوجاء هددت حياة الركاب بالخطر ، الامر الذي جعل غريغوريوس يجدد وعد امه بالدخول الى الكهنوت . في اثينا اتخذ باسيليوس صديقا له ، وعاشا حياة الصلاة والقداسة ، رغم عدم حصولهما على المعمودية . اذ كانا لا يعرفان سوى الجامعة والكنيسة . بسبب هذه الحياة تحلق حولهما عدد من الطلاب والفوا الرابطة الطلابية المسيحية الاولى في التاريخ .

وفي حقل التحصيل العلمي اتقن الفيلولوجيا والخطابة والبلاغة ، حتى ان الطلاب نادوا به استاذا وبعد الحاحهم قبل بالمنصب . وعلم سنتين في الجامعة . لكن حبه لوطنه دفعه الى ترك اثينا ، ليعود الى مسقط رأسه .

في نزيانزوس تلقى المعمودية الالهية . وترك المكان لينسك مع باسيليوس في ايريس . لقد كان رجل الهدوء والسكينة والوحدة ، رجد الابتعاد عن الحياة الصاخبة عن حياة هذا العالم . وما بقاؤه المتقطع في المجتمع سوى دليل على احساسه بتلبية حاجات الكنيسة . لكن كلما كان يحس بثقل العالم كان يهرب ، ويغير ما كان قد عزم على فعله . وكأن حياته كانت هربا مستمرا . كانت تتصارع في داخله نزعتان .

نزعة الاهتمام بالكنيسة ومصيرها .

نزعة التوحد التي كانت المهيمنة على حياته .

وفي منسكه عمد دراسة اللاهوت ، استنادا الى كتابات اوريجنس التي صاغ منها ، بالاشتراك مع باسيليوس الفيلوكاليا كما الفا القوانين الرهبانية لكنهما اختلفا في المنهج . باسيليوس كان من مؤيدي "العمل" "praksis" وغريغوريوس من مؤيدي "الشيوريا" "Theoria" لاقتناء الاتحاد بالله الا ان اباه الاسقف رسمه كاهنا بالقوة . وما ان مرّ بعض الوقت على عمله

الكهنوتـــي واجـــه ثقل العمـــل ، لذلـــك هـــرب من جديد الى البنـــط حيـــث كان باسيليوس .

شعر ابوه بالوحـــدة ، لذا كتب اليه حاثّـــا اياه على العودة فعاد غريغوريوس بعد ثلاثة اشهـــر ، ليقـــضي ٣٠ سنوات في تنظيم العمـــل والتعليـــم وفعل الخير . وجمع حولـــه عددا من الطلاب ، واستطاع اعادة الرهبان الى الابرشيـــة ، الذين كانوا قد تركوها لان والده انخدع ووقّع عـــن جهـــل دستورا نصف آريوســـي . (عندما وقع والده الدستور كان شيخا غير قادر على تمييز المعاني) .

عندما منع يوليان (الذي كان رفيق الدراسة في اثينـــا ، وكان غريغوريوس آنذاك يحسّ بريائـــه ، فقال عنه اي شرّ تهيّء المملكة لذاتهـــا) المسيحيين من التعليم ، ليفرض الوثنية ، وضع غريغوريوس المؤلفات اللاهوتية وكتب الشعر ، لينشر التعليم القويم . في هذه المـــدة لم يقطع علاقته مع باسيليوس الذي رسم كما تعلم متروبوليتا على قيصرية بمساعدة والد غريغوريوس . عام ٣٧٢م انتخبه باسيليوس اسقفا بالقوة على ساسيماس ، الامر الذي كان سبب شدائد كثيرة .

لم يتسلّم كرسيـــه ، اذ لم يرد ان يكون طرفا في النزاع الناشب بسبب تقسيم كبادوكيـــا . وكعادته هـــرب ، لكنه اقنع بالمجيء الى نازيانزوس لمساعدة ابيـــه ففعل وهذا ما سبب جمودا في العلاقات بين الصديقين .

عندما توفي والده ، اراد مواطنوه ان يكون خلفا لابيه ، لذلك هرب الـــى سلفكية فارا ، حيث عاش بضع سنين في دير القديسة تقـــلا ، وهناك علم بموت باسيليوس فحزن جـــدا .

بعـــد موت يوليان دعي الى القسطنطينية ، حيث كان الاورثوذكسيون قلة ليكرز بالعقائد الاورثوذكسية . بالواقع ذهب الى العاصمة واستطاع اجتذاب جمهورا كبـــيرا رغم ان الاريوسية قد استفحلت هناك . وفي الكنيسة الاورثوذكسية الوحيدة المتبقية القى كلماته اللاهوتية الشهيرة حول الوهة الابـــن ، وفي ليلة فصح عام ٣٧٩م وفيما كان غريغوريوس مهتما بالموعوظين هجم الاريوسيون بالسلاح على الكنيسة ، وشنعوا بالمؤمنين وجرّحوا غريغوريوس . لكن الامبراطور ثيودوسيوس وضع حدّا لكل هذه الاعمـــال واعلن ان الايمان الاورثوذكسي هـــو الصحيح . واعاد الكاتدرائية اليهم ، وخلع الاسقف الاريوسي واقام غرغوريوس مكانه وادخلـــه الى الكنيسة وسط حراسة مشدّدة خوفا من تهديد الاريوسيين بقتلـــه .

عندمـــا التأم المجمع المسكوني الثاني ٣٨١م ، برئاسة ملاتيوس

الانطاكي اثبتت اسقفيته ، وترأس المجمع بعد موت ملاتيوس . لكن اساقفة مصر ومكدونية الذين تغيّبوا عن جلسة انتخابه رئيسا اعترضوا على هذا الانتخاب . فطرحت مشكلة قانونية اسقفيته في القسطنطينية ، لانه كان اسقفا على كبدوكية . هذا الاعتراض ازعجه جدا ، ودعاه الى ترك القسطنطينية . وقبل انسحابه القى عظة مثيرة للمشاعر اظهر فيها قراره . وعاد الى وطنه طالبا الهدوء . قضى مدّة في كَمك له في آرينذوس ومن هناك انتقل الى مغارة جبلية ليعيش وحيدا حتى وفاته .

تعيّد له الكنيسة في ٢٥ كانون الثاني

ومع الاقمار الثلاثة في ٣٠ منه

كتاباته :

غريغوريوس كاتب كنسي عظيم ، لا بل انه لاهوتي بالمعنى الذي تطلقه الكنيسة عليه . مصنفاته مليئة بالمحبة والشوق نحو الله ، ومتصفة بالمعنى العميق والحرارة والحيوية والجمال ، انه اكثر الاباء بلاغة ، على الرغم من انه لم يخضع اللاهوت الى الشكل الادبي . استخدم انواعا ادبية عديدة في مصنفاته واسلوبا رائعا . معبرا عن غنى الحاسة وخبراته الروحية ، ومقدما للمؤمنين الحاجات اللاهوتية .

تقسم كتاباته الى كلمات ٥٠/٥٨ ورسائل وقصائد .

كلماته ٥٠/٥٨ :

معرفته للخطابة والبلاغة جعلته خطيبا من الدرجة الاولى من حيث غنى الصور والاستعارات والامثال . مقاطع كثيرة من عظاته وكلماته تستخدم في الترتيل الكنسي اليوم .

لدينا ٢٥ كلمة منسوبة اليه .

وهذه الكلمات تقسم الى ٨ فئات .

١) ـ تجاربه المثيرة .

٢) ـ الادارة الكنسية .

٣) ـ ضد الاريوسيين .

٤) ـ العيدية .

٥) الكلمات الاجتماعية والاخلاقية .

٦) ـ المدائح . ٧) ـ المراثي .

٨) ـ الكلمات اللاهوتية (منها الكلمات الخمس التي تقدم التعليم اللاهوتي الارثوذكسي عن الثالوث • وتدحض تعليم افنوميوس ومحاربي الروح القدس)

رسائله :

كتب رسائل عديدة ، وقد وصلنا منها ٢٤٤ رسالة ••

تبادل الرسائل لكي يعبر عن افكاره وصراعه الداخلي ، ولكي يتصل بمحبيه واصدقائه ولكي يجيب عن حاجات اجتماعية معينة •

هذه الرسائل هي صورة صادقة عن انسان شريف لا يتردد في قول الحقيقة وعن انسان محب يعبر عن محبته لكل انسان •

تتحلى رسائله بالايجاز والتماسك والجمال •

قصائده :

تنسب اليه ٤٠٨ قصائد (١٨٠٠٠ بيت) ودراما بعنوان " المسيح المتألم " لكن يبدو انها ليست له •

اكثر شعره قاله في اواخر حياته ، ولقد قاله

ـ ليعبر عن احاسيسه •

ـ وليقدم للشباب ومحبي العلم القراءة مفيدة ومفرحة •

ـ ليظهر ان المسيحيين لا يقلون شأنا عن الاميين في اى شيء •

ـ ليقاوم قرار يوليان وشعر ابوليناريوس•

كان غريغوريوس مطبوعا على الشعر • مما جعل كلماته ان تحمل ايقاعا شعريا •• في قصائده يستخدم لغة قديمة واوزانا قديمة •

قصائده مصدر مهم عن حياته ، لانه دوّن حياته شعرا •

وهي تعبر عن نفس رقيقة مضطربة ، تطلب الراحة في احضان الله ، والطمأنينة والتعزية بالاتحاد به •

لاهوته :

ينتمي غريغوريوس الى مصد الاباء العظام ، لا لمميزاته الرعائية ، بل لمواهبه اللاهوتية التي كانت ثمرة نسكه وتقشفه وعلمه الغزير وحبه الجارف للكنيسة وتعلقه بالحقيقة •

معرفته للفكر الكلاسيكي افسحت له مجال استخدام الوجه المفيد لهذا الفكر واستخدام المصطلحات والتعابير الفلسفية لكن باعطائها المحتوى المسيحي

ـ تقليد الحقيقة : الحقيقة الدينية موجودة في العهدين القديم والجديد الآب تكلم في العهد القديم والابن تجسد في العهد الجديد والروح القدس

يقيم في الكنيسة . ويعمل الروح القدس ينمو التقليد في الكنيسة ، مؤلفا سلسلة يضاف اليها حلقات جديدة من حين الى آخر.

ـ معرفة الله : الله عنده ، بسيط ، لكنه غير محدود وغير مركب. وهو وراء كل الموجودات كل طبيعة عقلية تحاول ان تفهم الله بالعقل ، لكن هذا مستحيل لان العقل يفهم الله من خلال المنظورات . فقط عندما يرتفع الانسان من الصورة الى المثال يعرف الله.

ـ الثالوث: اهتمام غريغوريوس بقضية الثالوث الاقدس له صفة خلاصية لان الانسان لايتأله الا اذا كان الروح القدس الها . وله صفة دفاعية لان محاربي الروح القدس كانوا كثرا في القسطنطينية . ولكي يكون كلامه عن الثالوث الاقدس واضحا كان يستخدم صورا من هذا العالم . لكن استخدام هذه الصور لايعني ابدا ان في العالم اشياء تشابه الله من حيث الجوهر ، اي بخلاف ما يقول ذوو الرأي غير القويم .

الله واحد من حيث الطبيعة والجوهر والالوهة وثلاثة من حيث الاقانيم والاشخاص . كل اقنوم يملك ملىء اللاهوت ، كل مايملكه الآب يملكه الابن ماعدا علّة الوجود ، وكل مايملكه الابن يملكه الروح القدس ماعدا البنوّة . كل اقنوم يختلف عن الآخر بطريقة الوجود . الآب " غير مولود " والابن " مولود " والروح القدس " منبثق " . هذه التعابير التي استخدمها غريغوريوس اصبحت التعابير الاساسية فيما بعد في الكنيسة .

ـ الانسان : لقد كان لاوريجنس بعض التأثيرات على لاهوت غريغوريوس، لكن دون ان يأخذ كليا بموقفه . اذ من حيث الاناسة (Anthropology) اعتقد بدخول النفس على الانسان الترابي . النفس عنده " الهية وغير فانية " وعند الموت تترك الجسد صاعدة الى ربها ومنتظرة جسد القيامة . عند الخلق وهب الله الانسان حرية الارادة . فأساء الانسان استعمال هذه الارادة ، لذا سقط ولبس الجسد المائت والكثيف ، اي فقد لطافة الجسد الاولى .

الموت دخل ليضع نهاية للخطيئة .

ـ التدبير الالهي : بعد السقوط مرّ الانسان بمراحل ثلاث :

ـ مرحلة عبادة الاوثان .

ـ مرحلة الناموس.

ـ مرحلة الانجيل . (في هذه المرحلة اقام الروح القدس في الكنيسة) .

المرحلة الاخيرة كانت مرحلة تجسد ابن الله . اتحاد بين الكلمة والانسان

وليس بين الكلمة والجسد كما يقول ابولينار يوس، وهذا الجسد لم يكن من السماء بل كان من مريم العذراء، التي هي والدة الاله. التجسد هو السرّ الكبير في هذا الكون، اذ حقق قيامة الجسد وخلص الصورة الالهية ووحد كل الناس بالمسيح. الخ

ـ الكنيسة: كما اشرنا سابقا، ان الروح القدس يقيم ويفعل في الكنيسة رغم الضعفات البشرية. وفي الكنيسة يوجد الكهنوت الملوكي الذي هو مقام سماوي وعلم الملوم. لقد تألم كثيرا لدخول بعض الذين يحسبون الكهنوت وظيفة تؤمن لهم العيش. من هم افضل من غيرهم واقرب الى الله يستحقون فقط ان يدخلوا الى هذا المقام.

ـ الثيوريا (النظر) والعمل: كل انسان يحقق الفضيلة الموصلة الى الخلاص اما بالعمل او بالثيوريا. العمل هو للكثيرين والثيوريا هي للقلّة، وفيها حبّ الجمال والسكينة والطمأنينة والحوار مع الله.

غريغوريوس النيصصي

لم يكن غريغوريوس راعيا قويا ولا قائدا كنسيا كبيرا ولا منظما كنسيا ناجحا ، بل شاعرا كغريغوريوس اللاهوتي ، انما كان اكثر اللاهوتيين مستيكية ومنهجية وأعمقهم في التعبير عن المفاهيم اللاهوتية .

ولد سنة ٣٣٥ في قيصرية الجديدة ، فتلقى علومه الاولى على يد اخيه القديس باسيليوس . لذلك دعاه ابا واحترمه جدا . لا شك انه تلقى علومه العالية في مدارس مهمة . واصبح فيما بعد خطيبا ومعلما للبلاغة . تزوج من امرأة فاضلة تدعى ثيوسفيا Θεοσεβία . بعد ذلك ترك مهنة الخطابة وصار كاهنا . وفي سنة ٣٧١ شرطنه اخوه باسيليوس اسقفا على نيصّا في مقاطعة كبادوكية .

ذهب الى هناك ، لكنه لم يستطع ان يكون راعيا ناجحا ، فوجه اليه باسيليوس نقدا يقول فيه انك لست مستحقا لخدمة كهذه ، وانك عديم الخبرة في الامور الكنسية ، اذ تجلس في الاعالي غير قادر على رؤية ما على الارض .

اتهمه الآريوسيون غيابيا انه اسقف غير شرعي وانه يختلس مال الكنيسة ، واستطاعوا ان يخلعوه عن كرسيه . فاختبأ في قرية بعيدة ، مدة سنتين ، وهو يعاني من مرض صعب .

بعد موت فالنس عاد الى رعيته التي استقبلته بحماس شديد . وفي سنة ٣٧٩ اشترك في مجمع انطاكية لادانة ابوليناريوس . ولقد ارسله المجمع بمهمة الى البنط . وفي هذا الوقت اختير اسقفا على سفاستيا ، لكنه اعتبر ان عمله مؤقت هناك . فترك الامور لأخيه بطرس ورجع الى نيصا .

اشترك في المجمع المسكوني الثاني مع غريغوريوس اللاهوتي ولعب دورا مهما ، ورثى فيه ملاتيوس الانطاكي . ولقد عاد عدة مرات الى القسطنطينية ، منها في رثاء ابنة الملكة وغيرها . آخر ما نعرفه عن حياته انه اشترك في مجمع سنة ٣٩٤ . ولعله توفي في نفس السنة .

كتاباته :

لقد كان ، مثل باسيليوس وغريغوريوس ، لاهوتيا كبيرا ، ولعله كان من انجح اللاهوتيين واغزرهم واكثرهم منهجية . كتاباته تكشف عن عمق في التفكير واتساع في المنظورية ورحابة في معالجة مشاكل عصره . اسلوبه يشير الى انه يجيد الخطابة والبلاغة ايما اجادة . ففي اختياره للالفاظ كان يقتفي اثر الكتاب الكلاسيكيين . استخدامه للتشابيه والاستعارة والمقابلة يدل على انه كان متأثرا بادباء عصره ،

بيد ان عباراته اتت ثقيلة ، خالية من الجمال احيانا ، وخصوصا في المباحث الدفاعية . يبقى انه كاتب يعرف الفلسفة اليونانية معرفة عميقة ، ويعرف الكتاب المقدس وكل الاراء اللاهوتية السابقة ، معرفة كلية .

تنقسم مؤلفاته الى مؤلفات تفسيرية وعقائدية ونسكية وعظات ورسائل .

المؤلفات التفسيرية :

نزولا عند طلب اخيه بطرس وجّه له مبحثين تفسيريين عن " تركيب الانسان " " وستة ايام الخلق " .

تركيب الانسان : يكمل بحث باسيليوس عن الخلق الذى اهمل تفسير الآية ٢٦ من الاصحاح الاول في سفر التكوين ، " لنصنعن الانسان على صورتنا ومثالنا " .

ستة ايام الخلق : فيه يوضح بعض آراء باسيليوس التي اسيء فهمها ، ويشرح الجوانب الغامضة في النص .

حياة موسى : يقدم شرحا مكثفا ومدهشا لحياة موسى التي يجد فيها الطريقة المناسبة ليضع المسيح مركز الوجود . انه يستخدم التفسير الاستعارى . (مثلا ان ابنة فرعون العاقر ترمز الى الحكمة الدنيوية) ، لكي يظهر كمال حياة الفضيلة ، التي يمثلها موسى .

عناوين المزامير : في هذا الكتاب الذى ينقسم الى جزئين يوضح ان كتب المزامير الخمسة هي كدرجات سلم الكمال ، وان هدف عناوين المزامير (الموجودة في الترجمة السبعينية) هو من اجل ايصالنا الى الصلاح . تفسيره الاستعارى يسمح لنا بايجاد مخطط عن المبادىء النسكية والمستيكية في ترتيب المزامير .

تفسير دقيق لسفر الجامعة : يتألف من ٨ عظات على الفصول الثلاثة الاولى التي تبتغي رفع الانسان فوق الحواس . عند رفضنا لكل الامور التي تظهر انها عظيمة في هذا العالم ، يقود الروح والحواس الى عالم السلام .

تفسير دقيق لنشيد الانشاد : في المقدمة يمدح التفسير الاستعارى الذى هو التفسير الروحي . وهدفه من هذا ابراز المعنى اللاهوتي الكافي في المعاني الجسدانية التي نصادفها في نشيد الانشاد . فهذا السفر يظهر اتحاد الحب القائم بين الله والانسان في صورة الزواج والحب الزوجي .

المرأة ذات التابعة : تفسير للفصل ٢٨ من سفر الملوك الاول • حيث تظهر المرأة ذات التابعة روح صموئيل لشاول •

غريغوريوس يظهر ان هذا ليس صموئيل ، انما شيطان ظهر في شكله •

تفاسير العهد الجديد : وصلت الينا خمس كلمات في الصلاة • فيها يتحدث عن الصلاة بشكل عام ، ومن الصلاة الربية •

و٨ كلمات في التطويبات ، التي يصفها وكأنها سلم تنقلنا تدريجيا الى قمة الكمال • وكلمة في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس (٦ : ١٨) وكلمة اخرى في اكورنثوس (١٥ : ٢٨) •

المؤلفات العقائدية :

ضد افنوميوس : كان باسيليوس قد كتب دحضا لآراء افنوميوس فرد افنوميوس عليه • فدون غريغوريوس هذا المؤلف ليرد على الرد بطريقة دقيقة جدا ، مناقشا حجج افنوميوس واحدة واحدة •

ضد ابوليناريوس الى اسقف الاسكندرية ثيوفيلوس •

دحض لابوليناريوس : (افضل دحض ظهر في الادب الكنسي) •

فيهما يوضح اتحاد الطبيعتين في المسيح ، ويدحض العقيدة القائلة ان جسد المسيح اتى من السماوات ، وان الكلمة هو النفس العقلية الانسانية في المسيح •

ـ في الروح القدس ضد المكدونيين ومحاربي الروح القدس •

ـ في عدم وجود ٣ آلهة ، الى افلافيون •

ـ في الايمان

ـ في الثالوث

ـ الى الهيلينيين

ـ ضد القضاء والقدر

ـ عظة تعميمية طويلة : انه كتاب في التعليم المسيحي ، يضم اللاهوت

المسيحي كله • هذا الكتاب هو محاولة رصينة لوضع التعليم المسيحي بشكل منهجي ، وهو انجح الكتب الآبائية في هذا المضمار •

ـ في النفس والقيامة : حوار مع اخته ماكرينا حول النفس والقيامة ، والموت ، وعدم الفساد ، يشابه حوار فيدون الذي كتبه افلاطون • هذا الكتاب دوّن بعد وفاة اخته تذكارا لها • يظهر اخته انها هي التي تعرف الحقائق المسيحية ، ويظهر نفسه انه جاهل بها ويطلب معرفتها •

= الكتب النسكية : كتبه هذه لفتت انتباه العالم المعاصر ، وهي بحق تشير الى انه "أبو المسيحية " ، ومعلم الروحانية العميقة •

في البتولية : البتولية ، عنده ، هي باب ضروري للدخول الى حياة اقدس ، لا بل انها الطريق التي بها تنزل الالوهة لمشاركة الانسان • انها تزود الانسان بجناح ليطير الى السماويات • غريغوريوس يرى التدبير الالهي كله تحت ضوء البتولية • السلسلة تبدأ بالثالوث وتمر بالقوات الملائكية وتصل الى الانسان • المسيح هو زعيم المتبتلين ἀρχιπαράδεισος وكما ان المسيح تجسد بواسطة العذراء ، هكذا ينزل روحيا الى النفس العذراء التي تصبح عروس المسيح • البتولية ، اذن ، هي اساس الفضائل كلها ، هي تحضير لرؤية الله ، لكنها " لا تحقق الا بنعمة الله •

ما هو اسم المسيحيين ومهمتهم : يقول ان المسيحية اقتداء بالطبيعة الالهية وهذا ليس فوق الانسان ، لأنه مخلوق على صورة الله ومثاله •

الكمال المسيحي : مثال الكمال هو المسيح الذي تعبد شخصيته من جهة وتكون مجالا للاقتداء بها من جهة اخرى •

الهدف الالهي وممارسة الحقيقة : دوّنه ليجيب على طلب بعض الرهبان باعطاء ملخص عن حياة التأمل ، ونصائح للمسؤولين عن الاخويات ، وتوجيهات عن تحضير النفس لاستقبال الروح • في هذا الكتاب يعطي صورة كاملة عن حياة الفيلسوف اي الناسك •

حياة مكرينا : كتب سيرة حياة اخته لكي يكون مثلها حثا للآخرين •

المواعظ: الى جانب الكلمات المذكورة ، هناك مجموعة من العظات الليتورجية والعيدية (في اعياد الشهداء والنساك) ، ومواعظ رثائية واخلاقية وعقائدية .

الرسائل :لقد وصلنا ٢٩ رسالة من رسائله .

لاهوته :لقد قدم فكر الفلاسفة الكبار ، ولاهوت الكتاب المقدس والمناهج اللاهوتية المعاصرة له مادة غنية للاهوته . ان لاهوته ذو قيمة كبيرة ، لكنه كان ، حتى نصف هذا القرن تحت ظل الاباء الكبادوكيين الآخرين . ولعل هذا يعود الى استخدامه للّغة الفلسفية ، والى تبني بعض المبادىء الفلسفية ، ولعدم بروزه كشخصية رعائية ، ولثقل تعابيره .

الفلسفة واللاهوت :مع انه كان اكثر من استخدم الفلسفة ، فانه يعتبرها عقيمة ، ويصفها كلعبة صغيرة في يدى الانسان الحكيم ، ويشبهها بابنة ملك مصر العاقرة .بيد اننا نستطيع ان نحرر اللاهوت من شوائبها فالكتاب المقدس هو "قائد العقل" و "معيار الحقيقة" ، ومتفوق على حكمة الوثنيين .

الثالوث:ينطلق من اللاهوت السلبي ليصل الى اللاهوت الايجابي ، في معرفة القوى الالهية . الطبيعة الالهية تفوق كل ادراك وحدود ، وصفة واسم . لكنها تصبح معروفة بقواها (وفق مقدرة الانسان) . الله ذو اقانيم ثلاثة ، لكن الانسان لا يعرف كيفية الوجود الالهي ، اذ انه سر لا يقترب اليه . هذه الاقانيم الثلاثة تملك طبيعة واحدة وقوى موحدة ، في حين ان كل شخص بشري يملك قوى مختلفة عن انسان آخر .

الخليقة والانسان : لقد اوجد الله الخليقة من العدم في الزمن ،وهذا يعني ان لها نهاية . وانها ليست نتيجة ضرورية . والا ادخلت تغيرا على الله . الله لا يخلق من جوهره انما من قواه . لكن من الصعب علينا ان نفهم كيفية خروج المادة من الكائن اللامادى وخروج المنظورات من الكائن غير المنظور .

الانسان يحقق معنى الخلق ، لان كل الاشياء خلقت كي تتمم بصلاح الله . والانسان كان ، كل الكائنات ،موجودا في فكر الله بالقوة ، انه عالم صغير يلخص في ذاته تآلف العالم الكبير . لا بل انه اكثر من عالم صغير ، لأنه يجمع الحسي والعقلي ، سموّه لا يعود الى انه مشابه للعالم المخلوق ، بل لانه مخلوق على صورة خالقه ، ولان نفسه تملك عقلا ، ولانه ذو ارادة حرّة ، ولأنه يملك نعمة تفوق

الطبيعة ، ولانه كان يملك الفضيلة قبل السقوط - اذن ، انه اسمى المخلوقات التي هي ليست على صوره الله . لا بل انه اله آخر . بهذه الصورة الالهية يصبح الانسان قادرا على معرفة الله . فالتشابه شرط لمعرفة الله لان "الشبيه لا يعرف الا بالشبيه" متبنيا قول الفلاسفة . الصورة الالهية تجعله قادرا على رؤية الله وتعوض عن محدودية المعرفة العقلية لله .

النفس بسيطة عقلية ، لا هيولية ، لا متجسمة ، مرتبطة بالجسد الذي هو تكثيف للمعقولات ، ومتداخلة فيه كله . لكن اعمالها تقسم الى ثلاثة اقسام : عقلية ، حسية وغذائية . النفس لم تخلق قبل الجسد ، ولا الجسد قبل النفس انما وجدا معا .

التجسد : الشر لا وجود له من حيث الطبيعة ، انما صار فاعلا في العالم ، بسبب سوء استعمال الانسان لارادته الحرة . انه انتفاء الخير . لقد سقط الانسان ، فتجسد ابن الانسان لكي يخلصه من الخطيئة . التجسد ، اذن ، هو سر الاسرار ومعجزة المعجزات ، اذ رفع الانسان الى قمة الالوهة . فكما حدد سقوط الانسان الاول الخطيئة ، هكذا حملت قيامة المسيح امكانية قيامة البشر . اذ في القيامة سحقت قوة الشيطان ودست مملكته .

عندما تجسد ابن الله ، اخذ طبيعتين : الطبيعة التي كانت قبل كل الدهور ، والطبيعة اللحمية التي اتت الى الوجود في الايام الاخيرة . وهاتان الطبيعتان اتحدتا دون تشويش ، اي ان كل طبيعة احتفظت بخصائصها . فان الطبيعة الانسانية لم تقم اليعازر من بين الاموات . والطبيعة الالهية لم تذرف الدمع عليه ، انما الدموع انسكبت من الانسان ، والحياة اتت من الحياة الحقيقية . ولقد بقيت الطبيعتان من غير اختلاط حتى بعد ارتفاع المسيح . بيد أن وجود طبيعتين في المسيح لا يعني وجود شخصين او اقنومين فيه ، انما مسيح واحد غير متعدد . وهذا الاقنوم الواحد اتخذ لنفسه جسدا من العذراء ، التي اصبحت والدة الاله ، وليست والدة الانسان . في رسالة له يتساءل " هل نعلن مسيحا آخر؟ هل نقدم كتابا مقدسا آخر ؟ هل اقدم احدنا على القول ان العذراء هي ام الانسان وهذا ما يقوله البعض من دون قيد او كيح " . يرى في مريم اخت موسى رمزا لمريم العذراء التي تحطم الموت على بتوليتها ، ويرى في الاخيرة مدافعة عن حواء الاولى (كما عند ايريناوس) .

التأله : بالاسرار الالهية يشارك المسيحي في التجسد ، لكن تقدمه الروحي لا يكون الا بالعرق والالام والحب الالهي . اذ بالجهاد

الروحي يصل المرء الى الفلسفة الحقيقية ، والعشق المغبط يصل الى الصالحات ، فتعرف النفس ذاتها وصورة المثال الاولي . وهذا ما يسمى " بالوجد الواعي " . ان المسيرة هذه تقتفي اثر موسى وتوصل الانسان الى المعرفة الالهية θεογνωσία لكن هذه المعرفة لا تكون كاملة في هذه الحياة ، لان طريق الفضيلة لا تنتهي ، لا بل ان نهاية طريق الفضيلة تعني بداية الشر .

اذن هدف خلق الانسان هو المشاركة في الكائن ὄντως ὄν وانقاذ وجوده من الضياع يكون بالتأله .

الاخروية : يؤمن عدد كبير من الباحثين اليوم ان النيصصي هو كاوريجنس يقول بالخلاص الكوني .

ولكن هذا ليس صحيحا ، لانه لم يؤمن بوجود النفس السبق ولم يؤمن ان النفس هي سجينة الجسد . انما اعتقد بخلقها مع الجسد . وتكلم عن النار التي لا تطفأ ، وعن الدود الذي لا يموت ، وعن الخطأة بالعقاب الابدي . واذا ما وجدت بعض المقاطع التي تلمح الى الخلاص الكوني ، فهذه يجب البحث فيها نقديا لان لغته افلاطونية صعبة التركيب . كما ان جرمانوس بطريرك القسطنطينية يقول ان الهراطقة قد دسوها في النص .

****

السنة الثانية

(١) يوحنا الذهبي الفم

كان يوحنا الذهبي الفم لاهوتيا غزير الانتاج وخصب العطاء . نقل التعليم المسيحي الى شعبه ،وعرض بدقة كبيرة حياة النعمة ،فبقي في ضمير الكنيسة ورعيها الأب المعطاء ، والمعلم الذى كان همه ارواء ابنائه الروحيين بالمثل المسيحية . وبذلك كان الاب الواعظ والاكليريكي المبشر . هو نقيض اللاهوت السكولاستيكي واللاهوت المجرد الذى لايتصل بحياة المؤمنين . انه الكارز بكلمة الرب في رعيته ،والمخاطب العجيب للقلب البشرى .

يؤلف يوحنا مع كيرلس الاورشليمي خطا واحدا في مهمة تدريب الانسان على الحياة المسيحية ،وادخال المؤمن الى عيش الاسرار .

ولقد اختط هذا الاب الراعي لذاته منهج الوعظ والارشاد في عالم اعرض عن المناقبية واصبح وثني التصرف . حتى انك كما يقول — " من الصعب ان تجد مسيحيين حقيقيين في الجماعة " . والفضل نجح ايما نجاح في هذا العمل .

ولد يوحنا سنة ٣٥٠ م في انطاكية من طبقة غنية ،لكن والده توفي بعد سنتين من ميلاد يوحنا ابنه ،فأخذت والدته على عاتقها تربية ابنها وتنشئته على الحياة المسيحية ومطالعة الكتاب المقدس .

درس الفلسفة على يد اندراغاثيوس ،والخطابة والبلاغة على يد ليبانيوس ،الذى رأى فيه المؤهلات ليكون خليفته في ادارة المدرسة . لكنه لم يستطع التأثير على يوحنا عقائديا . ولقد اعترف بهذا قائلا : ان المسيحيين قد خطفوا يوحنا منى .

بعد ذلك انخرط في سلك المحاماة مدة من الزمن ،لكنه فكر باعتناق الرهبنة ،الامر الذى اثار عاطفة امه الارملة الشابة ،فمنعته قائلة " بعد ان تسلم جسدى الى التراب يمكنك ..... ان تخوض البحار حيث تشاء " . لم يشأ في البداية ان يعرض امه ، فصار قارئا عند ملاتيوس اسقف انطاكية ،كما كان لديودور التوسي تأثير لاهوتي عليه .

وبعد فترة من الزمن دخل احد الاديار حيث بقي اربع سنوات ،بعدها قصد الى مغارة نائية قضى فيها سنتين عاكفا الليل والنهار على مطالعة الكتاب والصلاة والتأمل . بيد ان رطوبة المغارة انهكت صحته مما اضطره الى تركها والعودة الى انطاكية ليسام شماسا سنة ٣٨١ م وكاهنا سنة ٣٨٦ م . ولقد ظل يعظ ١٢ سنة في انطاكية ،فكانت الفترة الذهبية في مجال التأليف والعطاء اللاهوتي ،والوعظ الغزير ،اذ كان مؤمنا " ان البذار المطروح بكثرة لن يبقى بلا ثمر " .

(٢) يوحنا الذهبي الفم

بعد ذلك انتخب بطريركا على القسطنطينية . وحال تسلمه الكرسي ، بدأ عمله الاصلاحي الجاد ، عائشا بخلاف ما تقضيه حياة الترف الجاد هناك . اى انه عاش كراهب في عالم غارق بالدنيويات ، فلم يكن يحمل نقودا ، ولم يكن يعطي اهمية لذوى المناصب وهذا الموقف ألّب عليه اعداء كثيرين . وما زاد النقمة عليه ، انه دعا الى مجمع في افسس حيث ابسل ٦ أساقفة بتهمة السيمونية . اعداؤه كانوا كثيرين ، وعلى رأسهم ثيوفيلس اسقف الاسكندرية الذى جمع اخصام يوحنا في مجمع قرب خلقيدونية سمي بمجمع السنديانه نسبة الى المكان الذى عقد فيه . قبل الملك بقرارات المجمع ونفى يوحنا الى بيثينية . لكن النفي لم يطل ، اذ اعيد في اليوم التالي تحت ضغط المؤمنين . المشاكل ثارت من جديد عندما وضع تمثال الامبرطورة في المدينة ، واقيم احتفال كبير . مما دفع يوحنا الى الاحتجاج على الصخب والضجيج ، الامر الذى امتعضت منه الامبرطورة بعد وشاية الاعداء . وفي عيد يوحنا المعمدان القى عظة تبدأ بهذه الكلمات (تغتاظ ايضا ، ترقص ايضا ، وتطلب رأس يوحنا " . فنقل اعداؤه هذا الكلام الى الامبرطورة ، فاعتقل بعد ساعتين ونفي الى ارمينية (كوكوس) ، حيث بقي هناك ثلاث سنوات . ولما رأى اعداؤه توافد المؤمنين الانطاكيين اليه ، اوعزوا الى الامبرطورة بنقله الى مكان اخر ، فنقل الى مكان اخر قرب البحر الاسود . لكنه مات في الطريق من شدة العذاب سنة ٤٠٧ م .

مؤلفاته :

لقد فاق كل الاباء الكنسيين بضخامة تراثه الادبي ، لابل انه اغزر الكتاب في الادب العالمي كله . وبعنايه الله حفظت معظم مؤلفاته . ان سهولة كلامه ووضوح تعابيره وجمالها جعلته يلقى حبا واعجابا من الاجيال المسيحية المتعاقبة . موهبة الفصاحة الخارقة وروحانية وشفافية شخصيته اعطته لقب الذهبي الفم .

ترك لنا اكثر من ٢٠ مجلدا من القطع الكبير في سلسلة الآباء التي اصدرها " مين " . وهذه المجلدات تحتوى مصنفات تتناول مواضيع عملية متعددة ، ورسائل كثيرة . لكن معظم هذه المصنفات تمتاز بالنهج الوعظي الذى وجده الطريقة الفضلى لرعاية الناس .

٣) يوحنا الذهبي الفم

١) ـ مواعظـــه : في مواعظه يظهر طبيبا للنفوس ، ومعلما يفقه تحركات النفس البشرية ، فيعطف على الضعف ، ولا يتردد في تأنيب الانانية والتكبر ، لانه لم يتعود ان يهاود احدا ، هذا الموقف الحر وصل الى ضمير السامعين وقلوبهم ، فلم يحسّوا بالملل رغم طول مواعظه .

أ) ـ المواعظ التفسيرية : عمله التفسيري يثير الدهش والاعجاب ، اذ وصل الى اكثر من ٧٠٠ عظة تفسيرية ، تشمل العهدين القديم والجديد .

اكثر هذه المواعظ القاها اثناء خدمته الكهنوتية في انطاكية ، حيث كان يفسر الايات ويجد فيها طريقة للبنيان والارشاد . ولقد استطاع ان يستخدم الطريقة الفيلولوجية ـ التاريخية دون التخلي الكلي عن الطريقة الرمزية التي كانت تسير عليها مدرسة الاسكندرية .

ـ المواعظ التفسيرية الخاصة بالعهد القديم :

ـ مجموعتان من العظات خاصة بسفر التكوين . (المجموعة الثانية تفسير للنص كله) .

ـ مواعظ خاصة بالمزامير ، فيها يفسر ٥٨ مزمورا . وفي شرحه للمزامير لم يقتصر على الترجمة السبعينية ، انما لجأ الى ترجمات اخرى .

ـ مواعظ عن سفر اشعياء . (هناك نص رمزي كامل عن سفر اشعياء)

ـ المواعظ التفسيرية الخاصة بالعهد الجديد :

مواعظ عن انجيل متى كله . يبلغ عددها ٩٠ عظة . ما يبرز في هذه المواعظ دحضه لتعاليم المانويين القائلين ان العهد القديم يختلف كليا عن العهد الجديد ، وتشديده على ان العهد القديم كان سابقا للجديد وتحضيرا له . ويصف الاناجيل بأنها رسائل الملك الالهي ، التي يدل اختلافها على برهان الحقيقة .

الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي نقلها الى العربية في القرن العاشر .

ـ مواعظ عن انجيل يوحنا : ٨٨ عظة . (اقصر من مواعظ متى) .

يكرر دائما من خلال الايات تساوي الابن مع الآب في الجوهر ، ردا على الاريوسيين ، الذين يستخدمون النصوص من اجل اغراضهم . أما الحقيقة فهي ان نصوص العهد الجديد تتوافق مع الحقيقة التي تحملها الكنيسة . (ترجمها الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي الى العربية)

ـ مواعظ عن اعمال الرسل : ٥٥ عظة .

٤) يوحنا الذهبي الفم

ـ تفاسير رسائل بولس الرسول : نصف عظاته موجهة لتفسير رسائل بولس ، اذ اعجب بشخصيته وانجازاته ، واعتبره نموذجا لراعي النفوس .

مواعظ عن الرسالة الى اهل رومية : ان الـ ٣٢ عظة التي يشرح فيها هذه الرسالة هي ابرز شرح ابائي عنها ، ومن افضل تفاسير يوحنا . حتى ان ايسيدور قال عنها " انها كنوز الحكمة ليوحنا المتعلم ... واعتقد ان بولس الالهي لو اراد ان يبسط بلغة اتيكية كتاباته لتكلم بنفس طريقة هذا المعلم الشهير ، الذي يمتاز بعرضه لمحتواها ، ولجمال شكلها ولياقة تعبيرها " .

ـ مواعظ عن الرسالتين الى اهل كورنثوس " .

٤٤ عظة عن الرسالة الاولى .

٣٠ عظة عن الرسالة الثانية .

المهم في هذه المواعظ محاربته للقائلين بعدم المساواة ، ودحضه لتفاسيرهم العقلانية ، وابراز معنى السر في الايمان المسيحي .

ـ مواعظ عن الرسالة الى اهل غلاطية :

يفسر هذه الرسالة آية آية .

ـ ٢٤ عظة عن الرسالة الى اهل افسس :

ـ ١٥ عظة عن الرسالة الى اهل فيليبي :

العظة السابعة دفاع قوي عن عقيدة التجسد ضد الهراطقة امثال مركيون وبولس السمسطائي والاريوسيين .

ـ ١٢ عظة عن الرسالة الى اهل كولوسي :

ـ مواعظ عن الرسالتين الى اهل تسالونيكي :

١١ عظة عن الرسالة الاولى

٥ عظات عن الرسالة الثانية

ـ مواعظ عن الرسائل الى تيموثاوس وتيطس وفيلمون :

(٥) يوحنا الذهبي الفم

١٨ عظة عن الرسالة الى تيموثاوس
٦ عظات عن الرسالة الى تيطس
٣ عظات عن الرسالة الى فيلمون
٣٤ عظة عن الرسالة الى العبرانيين :

٢) العظات العقائدية والدفاعية :

١٢ عظة عن طبيعة الله غير المدركة :

يهاجم افنوميوس الذى زعم انه يعرف الله كما يعرف نفسه ، والذى أكد ان الابن غير مساو للآب وغير مشابه له . ويحتقره لأنه افرغ الجوهر الالهي من اسراريته .

٨ عظات عن المعمودية :

اكتشفت مؤخرا في دير ستفرونيكيتا ، ونقلها البطريرك الراحل الياس الرابع الى المرية ، وهي ذات قيمة من الناحية الليتورجية .

ضد اليهود :

يلوم المسيحيين الذين كانوا يترددون على المجامع اليهودية ، محذرا اياهم من حضور احتفالات خيمة الشهادة ، ويخطىء الذين يعيدون في ١٤ نيسان مع اليهود .

٣) العظات الاخلاقية :

مع انه سعى الى البناء الاخلاقى في كل مواعظه ، فقد خصص عددا من المواعظ للاخلاق . فيها يحارب المعتقدات الخرافية ، والفسق الذى كان يحتفل به في العام الجديد . ويحارب ايضا السيرك والالعاب والمسارح ، لأنه كان يجد نصف كنائسه فارغة بسبب هذه الاشياء . وكان ايضا يدعو الى الاحسان والعطاء معتقا الاغنياء لأنانيتهم ولذلك سمي " يوحنا المحسن " .

(٥)

٦) القديس يوحنا الذهبي الفم

٤) العظات الخاصة بالاعياد الليتورجية :

من هذه العظات هناك عظة عن الميلاد مهمة من حيث معرفة دخول هذا العيد الى انطاكية الذى كان منذ ١٠ سنوات فقط .
ومن عظات الاسبوع العظيم نعرف ان صلاة يوم الجمعة العظيمة كان يحدث خارج المدينة في المدفن الرئيسي لأن المسيح صلب خارج اورشليم .

٥) عظات ذكرى الشهداء والقديسين :

لدينا عظات كثيرة عن قديسي العهد القديم وعن عدد كبير من الشهداء . اشهرها عن الرسول بولس حيث يقول انه يجمع كل الفضائل ويفوق كل قديسي العهد القديم .

٦) عظات القيت في مناسبات مختلفة :

- هناك عظة عند سيامته كاهنا .
- هناك عظة عن التماثيل بعد ان حطم الشعب تمثال الامبراطورة في انطاكية بسبب الضرائب .
- عظتان عن افترويوس .
- عظات قبل النفي وبعده .

المؤلفات اللاهوتية

١) في الكهنوت : وضعه تحت شكل حوار بينه وبين باسيليوس صديقه . فيه يحاول ان يبرر هربه من الكهنوت بعد ان اتفق مع باسيليوس على قبوله . وفيه يعرض خصائص الكهنوت وسمو خدمته .

٧) القديس يوحنا الذهبي الفم

٢) الحياة الرهبانية :

له عدة مؤلفات في هذا الموضوع .

- الى صديقه ثيودور اسقف مبسوستيا ، كتابان
- مؤلفان عن انسحاق القلب .
- ٣ مؤلفات ضد أعداء الرهبنة .

٣) تعليم الاطفال "بجزئين" :

- الجزء الاول عن المجد الباطل في انطاكية والرفاهية والفسق .

- الجزء الثاني عن تعليم الاطفال الطريق الصحيح ، لان أصل الشرور هو قلة التدريب الاخلاقي . ففساد العالم سيظل غير مكبوح ، لان الآباء لا يكلمون أولادهم عن المحبة و لا يعلمونهم كلمة الرب . واجب الاهل ألا يدربوا أولادهم على الحياة الحاضرة فقط ، انما على الحياة الابدية أيضا .

٤) عن "الالم" :

- في الجزء الاول ينصح رفيقه اليائس بأن يقرب العناية الالهية أثناء تجاربه

- في الجزئين الثاني و الثالث يستعرض تاريخ الالم في آدم حتى القديس بولس ، لان أحباء الله عملوا العذاب و القسوة .
- هناك مؤلف آخر يصف فيه الشقاء الانساني (كتبه أثناء نفيه الثاني) .

٥) ضد اليهود و الوثنيين :

٨) القديس يوحنا الذهبي الفم

وله ضد هؤلاء مؤلفان :

- عن نصر المسيحية على الوثنية زمن استشهاد بابيلا .
- برهان لليونان واليهود ان المسيح اله .

رسائله

هناك اكثر من (٢٣٦) رسالة له . كتب معظمها اثناء نفيه الثاني . واهمها هي رسائله الى اولمبية الشماسة الارملة .

ليتورجيا الذهبي الفم

وضع يوحنا الذهبي الفم عدة صلوات وافاشين وانتيفونات . لكن الليتورجيا الحاضرة التي تنسب له ، هي على الارجح متأخرة . (المجمع المسكوني الخامس - السادس لايذكر ليتورجيا يوحنا مع العلم انه يذكر ليتورجيا باسيليوس ويعقوب) .

لاهوته

لقد كان هدف لاهوته تقديم المعلومات اللازمة لسامعيه وبنائهم روحيا . ولذلك كان عمليا في فكره يتجنب كل النظريات غير المفهومة . بيد ان عدم عرضه المنهجي لايعني انه كان غير عميق في لاهوته . على العكس ، لقد جمع بين بساطة التعبير وعمق اللاهوت ، ولم ينجح احد قبله في تفسير الكتاب المقدس كما فعل هو . لاهوته صار مرجعا اساسيا ، اذ كانت كتاباته مرآة للاهوت الارثوذكسي القويم .

اللـــه :

الله مختلف من حيث الجوهر عن الانسان اختلافا كليا ، ولذلك فان الطبيعة الالهية تتجاوز كل معنى . اى انه يبقى غير مقترب اليه من القوى العقلية . وحتى عندما يرى الانسان القوة الالهية فانه يراه كما في مرآة . الخليقة ترتعد امام قوة الله ، والانسان يسيطر عليه الدوار والخوف . الملائكة نفسها ترتعد . الكائنات العقلية لاترى الله الا لأنه يتنازل . وتنازله يكون وفق مقدرة طبيعة هذه الكائنات . اذن نحن بالتنازل نراه . وحتى في السموات يتنازل كي تراه الملائكة . وهذا التنازل هو عمل الارادة وليس عمل الطبيعة . فالملائكة لاتطلب معرفة جوهر اللـــه .

الخريستولوجيا :

مع ان الذهبي الفم كان تلميذا لديودور الطرسسي ، فلقد رفض لاهوته الخريستولوجي ورفض كل الاتجاه المنحرف الذى كان سائدا في انطاكية .

قال ان الابن هو من جوهر الاب نفسه . اى انه مساو للاب في الجوهر . فاستعمل لفظة (ὁμοούσιος) مرارا . ودون في احدى مؤلفاته هذه الكلمات :

" عندما تسمع شيئا عن علاقة الاب بالابن ، يجب ان تفهم العلاقة على اساس الجوهر " .

هكذا حارب الاريوسيين مثبتا الوهة الابن وحارب ايضا ابوليناريوس مثبتا كمال ناسوته ، كما انه شدد على وحدة الطبيعتين في المسيح قائلا :

" انه اصبح الانسان الواحد ، واتحد طبيعتنا دون اختلاط او انفصال . اله واحد ومسيح واحد . وعندما اقول مسيحا واحدا ، اعني وحدة لااختلاط ، ولا انتقال الطبيعة الواحدة الى الاخرى ، بل اتحاد بها " . فالطبيعة الواحدة تتحد بالاخرى دون ان تمحو او تطمس الطبيعة الاخرى .

وعلى الرغم من انه لم يستخدم لفظة " والدة الاله " (Θεοτόκος)
الا انه قد آمن بمضمون هذه اللفظة ايمانا عميقا ، كان اساسا لكل لاهوته
الخريستولوجي . كما انه قد شدد على دوام بتوليتها ، فقال مثلا " اننا نجهل
امورا كثيرة وهي .... كيف ان الذي يسع كل شيء ، تحمله امرأة ، وكأنه
غير مولود ؟ وكيف ان العذراء تلد وتبقى عذراء ؟" .

الانسان :

الانسان عنده مزيج من العالمين ، الروحي والمادي . " فبواسطة الجوهر العقلي
يتحد بالقوى العلوية ، وبواسطة الجوهر الحسي ، يرتبط بالامور الحسية " .
ولقد خلق ليكون سيد جميع المخلوقات ، لكنه قد خسر بالسقوط سلطته على الكون
واضاع العلاقة الصحيحة التي كانت بينه وبين ربه ، وادخل الموت الى طبيعته .
بيد ان هذه الخطيئة الجدية لاتنقل الى كل انسان اثما ، بل حالة الخطيئة
ونتائجها . وفي تفسيره للآية ١٩ من الاصحاح الخامس من رسالة بولس الى اهل
رومية " لأنه كما جعل الكثيرون خطأة بمعصية انسان واحد " يقول انهم قد
اصبحوا عرضة للعقاب ، ومعاقبين بالموت . هذا العقاب بالموت قد زال بتجسد
المسيح وقيامته من بين الاموات التي بها صبح الموت انتقالا الى موطن آخر
حقيقي . حيث تتم المكافأة وفقا للجهاد الشخصي . لأن الخلاص ليس اليا ، انما
فردي ويتم بالجهاد الذي لايحزن المرء . الخطيئة وحدها هي التي تحزن .

سر الشكر :

الجهاد ينمو في الصلاة التي هي ضرورية للانسان كالماء الذي هو ضروري للسمك ،
وفي المشاركة بجسد المسيح في سر الشكر . فالمسيح يحضر على نحو حقيقي في
هذا السر . ولذلك على المؤمن ان يقترب منه بخوف ورهبة وايمان قوي . انه ذو
رهبة تفوق الوصف . فهو " مائدة النار المقدسة " ، الدم ، بالتحديد ، هو كأس

الخشية المقدسة " ، لأن المسيح ذبح على المائدة ، والخبز هو جسد التضحية الذى نمسكه بأيدينا ، لهذا يجب ان نتذكر اننا رماد وتراب .

يجب اذن ان لانرى الرب فقط ، اننا ان نأخذه بايدينا ايضا ونأكله ونضع اسناننا فوق جسده ونتحد به . اذ على الرغم من انه لم يكسر له عظم على الصليب ، سمح لنفسه ان يقسم الى اجزاء ، كي يشبع منه الكل .
وهذه الضحية هي نفسها امس واليوم والى الابد ، وواحدة في كل مكان .

الاحسان والمحبة :
==========

الى جانب الصلاة هناك الفضيلة والمحبة اللتان توسسان اساس الحياة الاجتماعية . اما قساوة القلب فهي اصل الشرور جميعها . يقول : " حيث يوجد مالي ومالك هناك يكون الخصام " . بذخ الاغنياء ايضا ناتج عن قساوة القلب واللامحبة ، وهو يشبه توزيع الملك الغريب ، لأن الانسان لايملك شيئا على الارض . اذ كل الاشياء هي ملك لله وحده فقط .

الكهنوت :
======

هناك رعوية مدنية ورعوية كنسية تفوق الاولى وتسمو عليها . الملك يهتم بأمور هذه الحياة ، اما الكاهن فاهتمامه بالامور السماوية . السلطة المدنية تأتي من الله لكن الرؤساء يقيمهم البشر ، اما الكهنة فيقيمهم الرب ويسكب نعمته عليهم ليكونوا قادرين على رعاية القطيع وعلى خلاص النفوس .

+ + + + + + + +

١) امبروسيوس المديولاني

امبروسيوس المديولاني

امبروسيوس شخصية كنسية كبيرة ظهرت في الغرب في القرن الرابع . وكانت محطة هامة في التقليد الارثوذكسي الذى كان معاشا في الغرب مثلما كان معاشا في الشرق .

ولد امبروسيوس حوالى سنة ٣٣٥ في بروسا ، من عائلة ارستقراطية . ابوه الذى كان يسمى امبروسيوس ، والذى كان حاكم مقاطعة توفي باكرا تاركا ثلاثة اولاد . فاهتمت الام بتربيتهم وتثقيفهم في روما ، امبروسيوس توصل باجتهاده الى ان يصبح محاميا ، وفيما بعد حاكما على مقاطعة ميلان . وفي اثناء توليه هذا المنصب اظهر استقامة في الادارة ومحبة عميقة للناس ، حتى نادى به الشعب خلفا للاسقف الاريوسي اوكسندريوس ، لكن خلافا حادا وقع في مديولان بين الارثوذكس والآريوسيين ، فتدخل امبروسيوس ليضع حدا لهذا الخلاف . في هذه الاثناء صرخ صبي قائلا : امبروسيوس اسقف ، وبشكل عفوى ردد الشعب وراءه هذه العبارة ، التي ادت الى انتخابه الفعلي . قبل المنصب بعد تردد يعود الى انه لم يكن قد اعتمد . حصل على المعمودية وسيم اسقفا ، واكمل تحصيله اللاهوتي على يد كاهن مثقف ، الى ان صار لاهوتيا كبيرا . كما وزع امواله على الفقراء وعاش حياة تقشفية نسكية . ونظم رعيته احسن تنظيم ، وحارب الاريوسية بقوة ، كما باع الاواني الكنسية ليفتدي بعض الاسرى .

كان ثيوذوسيوس الامبراطور يحبه كثيرا ، ويحترمه جدا . لكن حادثة قتل الحاكم في سالونيك اثارت غضب الامبراطور ، الذى امر بقتل الجماهير في ملعب سباق الخيل . هذه الحادثة ازعجت امبروسيوس وجعلته يفرض التوبة والندم على الامبراطور . (رقد امبروسيوس سنة ٣٩٧ بعد ان عاش حياة كلية بالعمل والنشاط في الكنيسة .)

ـ مؤلفاته :

رغم اهتماماته الرعائية ، برز امبروسيوس كواعظ مهم ، هدى الناس بكلماته وعلى الاخص اوغسطين . وحذا في لاهوته حذو الاباء العظام ،

٢) امبروسيوس المديولاني

طابعا افكاره باللون الشخصي ، بأثوب الجميل ، وبرز ككاتب واضح التفكير وجلي التعبير . كتاباته متعددة الجوانب :

١) الكتابات التفسيرية :

ـ عن ستة أيام الخلق : اخذ عن كتاب باسيليوس الخاص بهذا الموضوع وعن كتابات عصره .

ـ هناك ايضا كتابات عن محتوى سفر التكوين تحمل العناوين التالية (الفردوس ، قايين وهابيل ، نوح ، ابراهيم ، والبطاركة .

ـ تفسير المزامير :

٢) الكتابات العقائدية : من كتاباته المتبقية (في الايمان ، في الروح القدس ، وفي الاسرار .)

٣) الكتابات الاخلاقية : " واجبات رجال الدين " هو محاولة مهمة لوضع الاخلاق الكنسية في منهج .

هناك ثلاثة كتب مهمة عن البتولية ايضا .

٤) عظاته : اربع عظات رثائية لاخيه ستافروس وهناك عظة ضد افكسنديوس .

٥) رسائله : الـ ٩١ رسالة المتبقية هي مصدر تاريخي مهم لعصره .

٦) التسابيح الكنسية : تسابيحه تمتاز بالبساطة والحيوية مما جعلاها قريبة من ذوق الناس واحساسهم .

امبروسيوس يدعى اب التسبيح الليتورجي في الغرب .

ولقد تضايق الآريوسيون لانه جذب الشعب بهذه التلسابيح ، لذلك اجاب هو قائلا : انه لا يوجد اقوى من ان يعترف الانسان بالثالوث الاقدس يوميا ، بتسابيح للشعب كله .

مكانته اللاهوتية وتعليمه : انه مدافع كبير عن الارثوذكسية ومعلم اخلاقي وراع من الطراز الاول ، لا بل انه نموذج الراعي المسيحي الذي سعى الى نشر المسيحية ولاهوتها في الامبراطورية .

في لاهوته لا يختلف عن أثناسيوس وباسيليوس لا بل انه يستند الى فكرهم في كثير من النقاط . وهو يمثل خطا مختلفا عن خط اغسطين الذي ادخل الى المسيحية بعض المفاهيم غير الصحيحة .

٣) اميروسيوس الميلاني

في تعليمه ينسب عمل التقديس الى الروح القدس الذى يضع ختمه على قلوبنا وبالروح نحصل على نعمة التبني .

المسيح كان كاملا في ملء جلاله ، اما نحن فنكتمل بالنمو المستمر في الفضيلة .

المعمودية هي سر التبني . واعادة الولادة ، سر يتم فيه مغفرة الخطايا ، والروح يمنحنا حياة جديدة ويتحدنا سريا بالمسيح .

وسر الشكر هو تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح يقول : " انهما يتحولان بسر الصلاة المقدسة الى جسد ودم " .

وفي لاهوته الاخلاقي ردد فكرة بولس والاباء بأن البتولية اسمى من الزواج . فغير المتزوج هو كالملاك على الارض ، لا يشعر باضطراب الجسد ويجهل العبودية ، ويحفظ نفسه من دنس التفكير الاجتماعي ، وروحه تكون ملتصقة بالامور السماوية .

مثال البتولية هي العذراء ، التي هي حواء الجديدة ورمز الكنيسة ، وهي تحتل مركزا مهما في الخلاص البشري .

*******+***************

افـرام السـرياني

ولد في مدينة نصيبين الواقعة في بلاد ما بين النهرين من عائلة فقيرة ابتدأ حياته كعامل بسـيط ، ومن ثم مال الى حياة النسـك والتقشـف ، والى التحصيل اللاهوتي ، الذي اكتسبه في مدرسـة نصيبين . تخرج من هذه المدرسـة وعين فيها اسـتاذا سـنة ٣٢٦ . كما شـرطنه اسـقف نصيبين يعقوب شـماسـا . في سـنة ٣٦٢ خضعت نصيبين للفرس بعد سـلسـلة من الهجمات ، فانتقل الى الرهـا حيث امضـى العشـر سـنوات الاخيرة من حياته ، التي عاشـها بنسـك شـديد في دير قرب المدينة ، حتى انه لم يكن يأكل سـوى الخبز الجاف والنباتات المجففة .

مؤلفـاتـه : لم يشـتهر افرام بحياته الفضلى فقط ، بل بمؤلفاته وقصائده . ايرونيموس يذكر ان كتاباته كانت تقرأ في الكنائس بعد الكتاب المقدس . يوحنا الذهبي الفم وثيوذوريتوس وفوتيوس يتحدثون باعجاب عن تأثيره الكتابي وقوة ابداعه .

دوّن افرام مؤلفاته باللغة السـريانية ، لكنها نقلت الى اليونانية واللاتينية والارمنية . مؤلفاته نثرية وشـعرية . المؤلفات النثرية هي تفسـير لاسـفار الكتاب المقدس . غريغوريوس النيصصي يقول في هذا الصدد انه فسّـر الكتاب ابتداء من سـفر التكوين حتى آخر ورقة من آخر سـفر فيه .

المؤلفات الشـعرية هي مواعظ وتسـابيح (وتسـمى ميامر) منظومة على البحر السـباعي وعلى الخماسـي ايضا (وهناك نوع آخر من الشـعر يسـمى مدرايش وسـوغيثات) . ويقال انه وضع ١٢ الف قصيدة . اما القصائد الباقية فهي مليئـة بالاسـتعارات البديعة والصور والرموز ، ومتشـبعة بالروح الشـرقية وبالحـس الشرقي والادب السـرياني .

غريغوريوس النيصصي يصفه " بانه كرمة الله الكثيرة الثمر حملت عناقيد شديدة الحلاوة " .

لاهـوتـه : الاب افرام السـرياني هو افضل الآباء كما يتحدث عنه غريغوريوس النيصصي ، لا بل انه اب العالم ، والرجل النبوي العظيم . " لا يجهله الا من جهل باسـيليوس الكبير " .

٢) افرام السرياني

دوّن لاهوتا ارثوذكسيا بلغة سريانية والفاظ سامية هذا اللاهوت يماثل لاهوت الاباء الذين دوّنوا باليونانية مماثلة كلّية .

وحدانيّة الله واسراريته : يقاوم رأى مركيون الذى يقول ان هناك الهين مدوّنا " واحد هو الكائن الازلي الذى يعرف نفسه ويرى نفسه ، وهو واجب الوجود من ذاته ، انه مختلط بالسفليين ، مع انه يسمو على العلويين " .

يقاوم افرام الآريوسيين ، لأنهم يعتبرون انفسهم منقبين ومستقصين الحقائق ، ويدّعون ادراك ما لا يدرك .

لكنه لا يقول ان وجود الله هو المجهول ، انما محتوى الجوهر الالهي الذى يبقى غير مقترب اليه . فالله يشبه البحر الذي تسلكه جميع المخلوقات . ونحن نشبه السمك الذى تحيطه المياه من جميع الجوانب والذى يستقبل الماء حيث يتّجه . بيد اننا نجهل السر الالهي ومحتواه . الابن والروح فقط يعرفان الآب ، لأن المثيل يعرف المثيل . انهم ثالوث ازلي ، لم يكن زمن لوجود احدهما قبل الآخر . انهم كالشمس بالنسبة لنا نحن البشر . القرص هو الآب والشعاع هو الابن والحرارة هي الروح القدس .

ظهور الله وتجسّده : أمن بأن الظهورات الالهية لم تكن في تاريخ الخلاص مجرد نقل للرسالة ، انما طريقة تعهد الهي للانسان ، كنوع من التجسّد التدريجي . اما في التجسّد فقد دخل الله ببساطته في تعددية التاريخ دون ان يخسر سموّه . اذ ان الطبيعة الالهية بقيت ثابتة غير متغيرة . انه كالمرآة التي تتخذ عدة اشكال دون ان تتغيّر . يقول "لقد رأى الله اننا قد سجدنا للمخلوقات ، لذلك لبس جسدا مخلوقا كي يصطادنا بعاداتنا ، وبهذا المجبول شفانا جابلنا ، وبهذا المخلوق احيانا خالقنا " .

بهذا التجسّد صارت مريم باكورة الخليقة الجديدة ، التي تجاوزت اللعنة ، ولذلك افلتت من مخاضها .

يبقى سر التجسّد معلقا دوننا ، لان اللاهوت لا يسبر غوره ، فمهما عظم العبد ، سيظل الابن اعظم من عبده . لكننا نؤمن بأن الاله نفسه هو الذى تجسّد وهو الذى علق على خشبة بالجسد . يقول " لقد تناولوا ذراع الخالق العظيمة قصبة الهزء وسمّروا بالمسامير على الخشبة الشجر الذى قاس السماء ... فاليدان اللتان

جبلتا آدم ، سمّرهما بنو آدم " .

بالصليب قضى الله على لعنة حوّاء الاولى . يقول " يا له من صليب عجيب . فمع كونه مليئا بالعار ، تنبع منه البركات ، رمح ان لعنة حوّاء مسمّرة فيه ، فهو يهب الحياة للاموات " . يقول ايضا : " انهم سمّروك بالمسامير فجعلتها ادوية لأدوائهم ، طعنوك بالرمح ، فنبع ماء لمحو خطاياهم . خرج ماء ودم ايضا ليرهبوا ويغسلوا ايديهم من دمك . يا الله . القتيل اعطى قاتليه ماء ليغتسلوا ويحيوا " .

بالموت قهر المسيح الشيطان والموت والخطيئة يقول " ربي انك خلعت جسدك وكأنك فقدته ، فنزلت تبحث عنه بين الاموات . الموت دهش منك في الهاوية . اذ فتشت عن ايمانك ووجد " .

التقديس وحريّة الانسان : نحن نتقدس بجسد المسيح ودمه ، ونصير هياكل الروح القدس ، اذا اردنا ذلك .

فالله عند الخلق صنع كل الاشياء صنيعا حسنا لكن الانسان اوجد الشر بارادته وهذا الرأي يناقض الثنائية الموجودة في الفكر الهليني .

التشديد على حريّة الانسان في الحصول على القداسة ، يعني انه حارب القدريين وانه وضعها مركزا لمحاربة الخطيئة . وطريقا وحيدا للخلاص .

+×+

× × ×+

+ * * * * * * * * * * * +

ديونيسيوس الاريوباغي

انه اب المستيكية النسكية ، واب الخبرة الشخصية مع الخالق ، ولاهوتي المسيرة الروحية المنطلقة بقوة نحو العلى ، وكاتب الاسرار السماوية ، وناقل الخصائص والصفات الالهية بلغة فلسفية . فهو ذو صلة قوية بالافلاطونية الحديثة ، لغة واسلوبا . حتى ان اسلوبه الغامض الذي يسير على وتيرة واحدة يكمل اسرارية هذه المؤلفات .

يدّعي المؤلف انه تلميذ بولس الرسول المذكور في اعمال الرسل (١٧ : ٣٤) . لكن هذا الزعم مفارقة تاريخية للاسباب التالية :

ـ اول ذكر لهذه المؤلفات كان في مجمع القسطنطينية المنعقد سنة ٥٣٣ ، حين احتكم اليها سفيروس الانطاكي لدعمه تعليمه المونوفيزيتي .

ـ تفترض تنظيم الحياة الرهبانية الامر الذي لم يكن قد ظهر في القرن الاول الميلادي .

ـ تستخدم لغة كانت تستخدم بعد المجمع المسكوني الرابع .

ـ الشهادات الليتورجية تشير الى تطوّر متأخر .

ـ فيها بعض المفاهيم المختصة ببروكلس الافلاطوني الحديث الذي عاش في القرن الخامس .

الكاتب ليس مزورا ، انما اتبع طريقة كانت ممارسة في عصره ، ولعل موطن المؤلف كان في سوريا .

اما الشيء الاكيد فهو تأثره بالافلاطونية الحديثة .

مصنّفاته : المصنفات التي تحمل اسم ديونيسيوس الاريوباغي هي اربعة و١٠ رسائل .

١) الهيررخيا الكنسية : تتحدّث عن المراتب الكنسية وترتيب الاسرار .

٢) الهيررخيا السماوية : تتحدث عن المراتب الملائكية ومهامها .

٣) الاسماء الالهية : تدرس مشكلة وحدة الله وتميزه ، ونوعية اسمائه وخصائصها .

٤) اللاهوت المستيكي : يتناول الضباب ὁ γνόφος الالهي

وتسامي الله على الحسّ والعقل ، واللاهوت الايجابي واللاهوت السلبي .

في رسائله العشر يعالج من خلال المنظورية نفسها بعض المواضيع المذكورة .

اكتسبت هذه المصنفات شهرة واسعة ، واصبحت مقروءة كثيرا ، وكان تأثيرها على اللاهوت قويا ان كان في الشرق ام في الغرب .

لاهوته : يستند لاهوته الى الاسس الصحيحة في التقليد الارثوذكسي ، على الرغم من ادخال بعض العناصر الاخرى . فهو لم يكن توفيقيا في منهجه ، انما كان لاهوتيا اورثوذكسيا استخدم كثيرا لغة الافلاطونية الحديثة ، مما جعل لاهوته صعب التعبير ، ومما جعل البعض يعتقدون انه فيلسوف اكثر مما هو لاهوتي .

طبيعة الله : الله فائق الجوهر ὑπερούσιος ، لانه غير محدود ، وليس بين الجواهر الاخرى .. انه علّة الاشياء جميعها ، ومركزها . انه العقل الذي لا يعقل ، لا بل انه ليس الكائن وليس عدم الكيان انه فوق الحياة . الله واحد وثالوث ، لكن لا يقترب اليه كواحد ولا كثالوث فهو فوق العدد وفوق الوحدة . لذلك وصفه بأنه الوحدة الفائقة Super unity

الله والعالم : في الوجود دائرتان : واحدة الهية واخرى دنيوية . العالم الارضي مجموعة ، متناسقة حسنة التنظيم ، فهو مليء بالتناغم الالهي والنبل المقدس ، مخلوق بشكل انبثاقات او انبعاثات الهية ، تتدرج نحو الاسفل الى ان تصبح فردية .

كل الاشياء في العالم هي بين العدم والجوهر الفائق على كل الجواهر الاخرى فالله هو فوق الكائنات الفردية ، وفوق كل كيان كوني ، لان الكونيات تدرك بالعقل . في حين ان الله يسمو على العقل . لا يوجد شيء مشترك من حيث الطبيعة ، بين المحسوسات والعقليات .

مشكلة الشرّ : الوجود صالح في ذاته . والشر لا وجود له من الناحية الكيانية . انه لا يملك اقنوما ، فهو كالنباتات الطفيلية التي تنبت في الزرع . وهو كالصفر الذي يعني عدم الوجود (انه يملك παρουσία) . الشرّ يأتي من ميل الكائنات نحو العدم . فالمرض ميل نحو الموت والخطيئة ميل نحو الموت الروحي . الشرّ فشل المخلوق في تحقيق الخير . انه جزئي ومحدود لانه موجود في عالم محدود .

لقد شدّد ديونيسيوس على عدميّة الشرّ وعلى وجوده الجزئي المحدود والزائل ليقاوم المانوية التي تؤمن بوجود الهين ، اله الخير واله الشرّ.

الهيرخيا : هناك هيررخيا سماوية وهيررخيا كنسيّة ، في الهيررخيا السماويّة هناك ثلاثة مصافات كل منها هو ثالوث.

الهيررخيا الارضية تقابل الهيررخيا السماويّة.

فهناك ثلاث مراتب للاكليروس :

- رئيس الكهنة ἱεράρχης
- الكاهن ἱερεύς
- الشمّاس λειτουργός

ثلاث مراتب للعلمانيين :

- الرهبان μοναχοί
- والعلمانيون λαϊκοί
- والموعوظون κατηχούμενοι

ثلاثة اسرار : - المعموديّة

- سرّ الشكر
- سرّ المسحة

ثلاثة مراتب للتألّه - تطهر

- استنارة
- كمال

معرفة الله : اذن هناك ثلاث مراتب للتألّه وللمعرفة الالهيّة . لكن كيف نعرف الله ، الذي هو فوق الكلمة وفوق العقل ؟

يقول ديونيسيوس ، حاذيا حذو جميع الاباء ، ان الله ذو وجهين :

وجه معلن ووجه خفي . وجه ينطق به ، ووجه عيي . وجه مستيكي ووجه معروف.

الله «عند» هو الكائن السري ، الذي يكشف عن نفسه ويظهر للناس . والقوة التي تدفعه للخروج هي الحب. يقول " ان الله لاجل صلاحه المحب جعل نفسه خارجا " . وذلك لكي ينقل صلاحه للعالم .

عند الاتحاد بالله يتخلى العقل عن كل الموجودات وعن طريقة تفكيره ،

والنفس تتعرّى وتنعزل عن كل دنيوى . اى ينتقل الانسان من المنظورات الى اللامنظورات ومن المحسوسات الى العقليات ، ويصل الى الخيمة غير المصنوعة بيد ، والى النور الالهى ومن ثم الى الضباب الالهي γνόφος . تماما كما وصل موسى الى هذا الضباب . فالعقل يلتف حول ذاته ويتقدم نحو الضباب الالهي . وهذا هو الاتحاد المستيكي بالله ، الاتحاد الذى يوصل الى معرفة الله وجهل طبيعته . وهكذا تكون المعرفة في الجهل ، والجهل في المعرفة .

هذا هو اللاهوت السلبي ἀποφατική θεολογία الذى ينطلق نحو العلى ، طارحا الاسماء والرموز والخاصيات ، ليصل الى ظلمة الله غير المخترقة .

××××××××××××××××××××

××××××××××××

××××××

آباء ، ثانية ، / ١ /

ليونـــــدوس البيزنطي :

اننا نجهل معظم ظروف حياته ومراحلها . لقلّة المصادر . ولعلّه ولد في بيزنطية حوالي عام ٤٨٠ ، ومارس مهنة المحاماة . تبنّى هرطقة نسطوريوس في اول الامر ، كما يعترف هو ، ومن ثمّ اهتدى الى الايمان القويم ، فصار ابنا بارا للكنيسة الاورثوذكسية ومدافعا عن تعاليمها ، ومحاربا للنسطورية والمونوفيزيتية . اعتنق الالرهبنة في دير القديس سابا ، وشارك في مجمع عام ٥٣٦ م . وعاد الى القسطنطينية حيث توفّي عام ٥٤٠ م .

مؤلفاتـــه :

ـ ٣ كلمات ضد النساطرة والافتيخيين . فيها يظهر ان هاتين الهرطقتين تنطلقان من فرضيات واحدة خاطئة ، على الرغم من تعارضهما لبعضهما البعض .

ـ هناك مؤلفات مهمة له ضد البطريرك الانطاكي المونوفيزيتي سيفيروس .

ـ هناك مؤلفات اخرى ضد النسطورية والمونوفيزيتية مشكوك في صحتها .

ـ هناك كتاب اصيل له بعنوان " الى الذين يقدمون لنا مؤلفات ابوليناريوس المنحولة باسم الاباء القديسين " ، يكشف فيه عن عدم اصالة هذه الكتب المنسوبة الى الاباء مظهرا انها من عمل ابوليناريوس .

ـ له عظتان ، واحدة عن نصف الخمسين واخرى عن القيامة .

لاهوتـــه :

يمتاز ليوندوس بالابداع في عرضه اللاهوتي وبالتركيب والتأليف في فكره وبالمنهجية في عطائه . استقى منهج الكبادوكيين وطوّره ، وصار سابقا للدمشقي في المنهجية ، واهتم بتوضيح الالفاظ الخريستولوجية لدعم تعليم الكنيسة وقرارات المجمع المسكوني الرابع .

الخريستولوجيا :

الجوهر : (ἡ οὐσία) : ١) يدل على وجود شيء قائم بذاته .

٢) يدل على طبيعة محددة .

بهذا المعنى ، الجوهر مرادف للطبيعة .

الطبيعة (ἡ φύσις) : تحمل فكرة الوجود ايضا (περυκέναι) وهي الترتيب الذي احدث بالميلاد والنشأة .

الاقنوم (ὑπόστασις) : يدل على كيان قائم بذاته ، اي تدل على الشخص او الفرد .

ὑπόστασις = ἄτομον

المتأقنم (ἐνυπόστασις) : يدل على كائن يجد اقنومه باتحاده مع كائن آخر مثل النفس التي لا توجد وحدها ، انما توجد مع الجسد .

هذه التحديدات ضرورية لفهم الخريستولوجيا عند هذا الاب وعند الاباء عامة ، ولمعرفة الهرطقة الخريستولوجية التي حاربها نسطوريوس.

لقد قال ليوندوس ان المسيح اخذ كل الانسان ، اخذ النفس العقلية والجسد ، لان الشبيه يشفي الشبيه ويطهره . اتحد بالجسد في لحظة الحبل به في بطن العذراء في الروح القدس . فجسده لم يكن سابق الوجود ، انما تأقنم في الكلمة . وهذا الاتحاد لم يكن بالقوة ولا بالمسرّة ولا با تحاد خلقي ولا باتحاد فكري كما يقول النساطرة ولا بأي علاقة كهذه ، انما كان اتحادا حقيقيا ، ضمّ كل الانسان ماعدا الخطيئة حتى انه اتخذ الاهواء غير المعابة . من جرّاء هذا التجسّد حصل اتصال ونقل الخصائص الالهية والانسانية (ἀντίδοσις τῶν ἰδιωμάτων) .

حارب ثيودور المبسوستي ونسطوريوس لاتهما رفضا لفظة " Θεοτόκος " والدة الاله " فقد علّم ان المسيح اخذ من والدة الاله الجسد الانساني وولد منها دون ان يقضي على بتوليتها اذ ان بتوليتها ايضا لم تكن عائقا دون الحبل به .

الخلاص :

لقد خلق الانسان الاول في حالة من الطهارة والخلود ، لكن جسده كان قابلا للفساد ، اذا صانه بحفظ الوصايا . نخدع الانسان وسقط فدخل الموت والجهد الى طبيعته ، وصارت السقطة جذوا لكل الالام والامراض وضعف الطبيعة . بيد ان الخالق دبّر خلاصا لنا . فتجسد مخلصا ومبرئا الطبيعة البشرية ، وميتا الجميع لكن الصالحين هم الذين يدخلون في مجسده والاشرار يظلّون في الجحيم .

======
====
—

ابيفانيوس (اسقف كونستنتياس في قبرص) ٠ (٣١٥ـ٤٠٣)

ولد في فلسطين واعتمد هناك ٠ اكتسب ثقافة لاهوتية وفيلولوجية واتقن لغات عديدة ٠ دخل الى الحياة الرهبانية في سن مبكرة ، وزار اديارا عديدة ٠ واتصل بالجماعات الدينية المختلفة ، وتعرف على اشكال الحياة المسيحية والافكار المتعددة ٠ ومن ثم اسس ديرا ورئسه مدة ٣٠ سنة ٠ بعدها رسم اسقفا على مدينة كونستنتياس في قبرص ٠ اثناء اسقفيته اتى الى انطاكية ، حيث كان الشقاق قائما ، وذهب الى اورشليم ، حيث وقع نزاع بينه وبين اسقف المدينة ، لانه دان اوريجنس في احدى عظاته ودعاه " اب آريوس واب العديد من الهرطقات " ٠ اسقف اورشليم ظن ان ابيفانيوس هو من المشبهة المقاومين لاوريجنس ٠ ولما كان اسقف الاسكندريتضن مقاومي اوريجنس استمال ابيفانيوس ٠ وجره الى محاربة يوحنا الذهبي الفم ٠ (لبساطتهظن ان الذهبي الفم هو من اتباع اوريجنس) ، لكنه ندم وقرر العودة الى قبرص حيث بقي حتى وفاته ٠

(عيده في ١٢ ايار)

مصنفاته :

١) Ἀγκυρωτός (المراسي) : بناء على طلب بعض المسيحيين دون هذا الكتاب ليوضح ٠ مبادىء التعليم المسيحي وليدحض الهرطقات ٠ ولقد صور الكنيسة مرساة في وسط الاضطرابات التي تسببها الهرطقات ٠ وفيه تحدث عن الثالوث والتجسد الذى حقق الحياة الابدية ٠ وحارب جنون الذين يقتفون اثر اوريجنس وابوليناريوس ٠ وفي نهاية الكتاب يورد دستورين للايمان

ـ الاول كان يتلى في ابرشيته (يشبه كثيرا دستور المجمع الثاني الذى صدر فيما بعد) ٠

ـ الثني هو توسيع لدستور مجمع نيقية وتفسير له ٠

٢) ـ Πανάριον (او مستودع الادوية) : هو اول كتاب مطول ضد الهرطقات المسيحية والفلسفات القديمة عدد الهرطقات التي يوردها هي ٨٠ هرطقة الهرطقات غير المسيحية هي الديانة البربرية و الهلينية واليهودية ٠ في هذا الكتاب معلومات مهمة عن مبدع كل هرطقة وتاريخها وتعليمها مع دحض لها ٠

النتيجة التي وصل اليها هي ان الكنيسة وحدها تملك التقليد الصحيح ٠

حارب ابيفانيوس الهراطقة ،كما فعل قبله ايريناوس وهيبوليتس،معتمدا على الكتاب والتقليد ٠

اهم صفات ابيفانيوس ومواقفه :

ـ موقفه من الذهبي الفم لم يكن نابعا من نية خبيثة ،انما من قناعة خاطئة واخبار ملفقة ٠

ـ بساطته (او سذاجته) هي التي دفعته ايضا الى اتخاذ هذا الموقف ٠

ـ عداؤه للثقافة الهلينية ٠

ـ اعتقاده ان اوريجنس هو سبب المساوئ في الكنيسة ٠

ـ معلوماته لا يركن اليها ٠

****